LAPLACE'S DEMON

2

حمزة فهد زايد

شيطان لابلاس

غموض علمي

كتوبيا

مكتبة
بيت الحمريات
maktabbah.blogspot.com

ملخص ما سبق

يجد مازن نفسه مع مارك وريم من دون أية ذكريات في سفينة «سيلناير» القادرة على اختراق الأبعاد والسفر لبُعد نسيج الزمن، ذلك البعد حيث توجد كل خطوط الزمن لجميع العوالم الموازية.

يلتقي مازن ورفاقه بإكزافير الذي يدعي بأنه آخر بشري من أطول خط زمني، والذي بدوره يخبرهم بأنه يستطيع إرجاع كل شخص لعالمه إن وجد الثغرة التي انتقلوا منها للسفينة.

maktabbah.blogspot.com

يجد إكزافير سبب حصول الخلل وذلك بسبب تجربة للدكتور سعد التي سارت بشكل خاطئ ونتج منها عدة ثغرات في عوالم مختلفة.

أدرك إكزافير أن من الممكن أن يكون هنالك المزيد ممن قد عَبر لنسيج الزمن، فأطلق روبوتات استطلاع للبحث في السفينة العملاقة.

سيلناير:

سفينة عملاقة تطفو في البُعد السادس «بُعد نسيج الزمن»، وجدها إكزافير بَعد تضحيات كبيرة، مليئة بالأسرار ولم يستطع إكزافير اكتشاف إلا أقل من ٣٠ ٪ منها بسبب ضخامة السفينة ووجود أبواب مغلقة غير قابلة للفتح وانهيارات في غرف أخرى، يخفي إكزافير سرًا لا يريد أن يكشفه أحد في الطابق أسفل مختبره، ويجهل إكزافير بالرغم من العلم الكبير الذي يمتلكه مَن هم صُناع السفينة وأين اختفوا!

بُعد نسيج الزمن:

مكان لا يستطيع استيعابه العقل البشري، أشبه بأنهار تتحرَك في كل الاتجاهات فيما يشبه شبكة عنكبوت ثلاثية الأبعاد، ويحتوي على جميع خطوط العوالم الموازية.

الشخصيات -إلى نهاية العدد الأول-:

إكزافير: بشري من المستقبل ذو ملامح حادة وشعر طويل يغطي

الأسلاك المتداخلة في عنقه، تختلف بنيته عن مازن ورفاقه بسبب تعديلات جينية على مدى عقود للبشر في المستقبل، فهو أطول بمرتين على الأقل منهم، وذراعاه بطول جسده، إحداهما آلية، ويستطيع التحكّم بالأشياء بأفكاره.

مازن: رجل في نهاية الثلاثين من العمر، هادئ ورزين وعقلاني، أثار اهتمام إكزافير بسبب تأقلمه السريع مع انتقاله لبُعد نسيج الزمن.

بعد أن فقد الذاكرة، وجد رسالة في جيبه كُتِبَ فيها: «مازن.. حياة الجميع تعتمد عليك، يجب أن تجد راموس وتعود إلينا» ومنها عرف اسمه.

مارك: شاب وسيم لكنه يبدو كمن خرج من معركة بقميصه الممزّق وجروح في كل جسمه، عرف اسمه بسبب شارة معدنية مثبتة على قميصه.

ريم: فتاة جميلة ذات ملامح شرقية ترتدي رداءً أزرق أنيقًا مجعّدًا، منذ أن وصلت بُعد نسيج الزمن لم تتوقّف عن الارتجاف من الخوف، وجدت معها بطاقة شخصية، ومنها عرفت اسمها.

*****

الفصل الأول.. عشرة أشخاص

إن كنتم تذكرون، فأنا مازن، وجدت نفسي في هذا البُعد ضائعًا من دون ذكريات، وهذا الرجل الغريب بقربي هو إكزافير، أبحث عن طريقة للعودة لزمني ولكن الأمور تزداد غرابة في هذا المكان.

قال إكزافير وهو يلتفت لشاشة خرجت أمامه:

- «يبدو أن روبوتات الاستطلاع قد وجدت شخصًا ما»

عادت الكرة البيضاوية وهي تحمل شخصًا بداخلها. كنت واقفًا أنظر للشاب الذي كان شبه فاقد للوعي، قلت وأنا أخرجه من روبوت

الاستطلاع:

- «هل أنت بخير؟»

«أنا؟.. أنا لا أذكر شيئًا؟.. أين أنا؟ ماذا تريدون مني؟»

- «لا تقلق، نحن حدث لنا الأمر نفسه، وجدنا أنفسنا هنا من دون ذكريات»

تلفت الشاب حوله مرتعبًا وقال بشيء من الهستيريا:

- «ما هذه الكائنات؟، إلهي! لا، لا يمكن، أنهم هنا أيضًا.. هذه الكائنات تبعتني إلى هنا!»

ثم أغمي عليه!

- «أنت؟ ما الذي حدث؟ استيقظ»

وضعت جسده على الأرض بوضعية مريحة وتفحصت نبضه، إنه حي، لقد أصبت بالهلع وتلفت حولي لكن لا يوجد سوى إكزافير ومارك وريم.. هل يقصدهم بهذا الكلام؟

قال إكزافير وهو يتطلّع على الشاشة أمامه:

- «سيكون بخير، هناك المزيد ممن وجدتهم روبوتاتي، إنهم في الطريق إلى هنا»

كانت الروبوتات تتهافت إلى القاعة وهي تحمل أشخاصًا قد وجدتهم، كانت هناك امرأة تصرخ بغضب:

- «اتركوني أيها الأوغاد، اتركوني..»

حاول مارك تهدئتها وأخرجها من الروبوت:

- «توقفي عن الجدال وسنشرح لك كل شيء»

لكنها حاولت لكمه وهي تصرخ:

- «أوغاد، لماذا اختطفتموني؟»

قال مارك بعد أن تجنب اللكمة:

- «أيتها العجوز العنيفة، نحن لم نختطفك، لقد وجدت نفسي هنا مثلك، نحن جميعنا في القارب نفسه»

- «عجوز؟! أنا شابة في الثلاثين أيها الأحمق، لا تقترب مني.. ثمَ.. ما هذا الكائن الموجود هنا؟!»

كان كل شخص يدخل إلى قاعة المختبر الضخمة يتفاجأ بالأجهزة ثم يصدم حين يرى إكزافير، وقد اضطررنا لأن نخبر الجميع بالقصة من البداية ونبدأ من جديد كلما دخل زائر جديد.

أخبرناهم قصة سعد وكيف أنها كانت السبب في صنع الثغرات والتي عبرنا منها، وأن إكزافير هو من سيساعدنا في إيجاد الثغرة التي عبر كل شخص منها، أخبرناهم عن نسيج الزمن وأنك تستطيع عيش حياة أي شخص في خط الزمن.

بعد أن توقفت الروبوتات عن القدوم قال إكزافير:

- «سأوقف البحث الآن، هذا كل ما استطاعت أن تجده الروبوتات.»

ثم قال بصوته المسموع من دون أن يفتح فمه:

- « أنا إكزافير، عالِم من المستقبل، وآخر بشري من آخر خط زمني، سأساعدكم بالعودة لزمنكم»

ثم أشار لنا، قمنا أنا ومارك وريم بتعريف أنفسنا للقادمين الجدد، أكمل إكزافير وقال:

- «أحتاج لأن أعرف اسمًا للبقية كي أناديكم به؟»

قالت المرأة الغاضبة:

- «دعني أخبرك أيها المسخ بشكل صريح وواضح، انا لا أثق بك، كل

هذه الأجهزة هنا تخبرني بأنك تقوم بتجارب علينا»

قال مارك:

- «سواءً أعجبك أم لا، فهو خيارنا الوحيد للخروج من هنا، نحن ضائعون من دون ذكريات ولا نملك أدنى فكرة عن هذا المكان، وهو الوحيد الذي يعرف ما يفعله هنا، لذا لا خيار أمامنا سوى أن نثق به»

قالت بتحدٍ:

- «بالمناسبة أيها المتعجرف، أنا لا أثق بك أيضًا!»

قلت محاولًا أن أخفف من الاحتدام بين الاثنين:

- «ما قاله مارك صحيح، لا خيار لنا سوى أن نثق بإكزافير، لو أراد قتلنا أو القيام بتجربة ما لفعل ذلك منذ البداية باستخدام روبوتاته»

قالت ريم:

- «أرجوكِ، يجب أن نفعل ما يقول حتى نرحل من هذا المكان اللعين»

تنهدت المرأة وأخرجت قلادة معلّقة على رقبتها وقالت:

- «حسنًا، اسمي كارمن، هذا الاسم المدون هنا»

كارمن امرأة ذات شعر أحمر ناري في نهاية الثلاثين من العمر (هكذا تقول بالرغم من أنها تبدو أكبر من ذلك بكثير) ترتدي بذلة أعمال أنيقة.

تقدّم شاب صغير بالعمر، ذو شكل عادي تشعر أنك رأيتهفي العديد من الأماكن، قال:

- «يبدو أن الجميع هنا لا يذكر شيئًا عن ماضيه مثلي، وجدت محفظتي وفيها بطاقة شخصية ومدوّن عليها اسم فراس، العمر ١٧ عامًا، ووجدت صورًا لأشخاص جعلتني أتذكر من هم، لقد كانوا عائلتي»

ثم تقدمت شابة، ذات منظر جذاب، يبدو أنها في بداية الثلاثين من العمر وذات شعر طويل ذي لون أسود وكانت تحمل دفتر مذكرات صغير بيدها:

- «إن كنتم بحاجة لاسمي، تستطيعون أن تنادونني لينا، وأود أن أكون واضحة، أنا هنا لا أريد صنع صدقات، أود أن أنتهي من هذا الأمر في أسرع وقت، أحذر الجميع من الاقتراب مني»

اقترب مارك منها وقال:

- «لا يوجد داعٍ لكل هذه الغطرسة، هل هناك شيء موجود في دفتر المذكرات هذا لا تريديننا أن نعرفه؟»

ومد يده ليسحب الدفتر من يدها، لكنها أمسكت بيده واستدارت ثم ألقت به في الهواء بحركة من حركات فنون القتال، ليسقط على الأرض:

- «لقد حذرت الجميع، لا أحد يقترب مني!»

صرخ مارك بينما ريم تساعده على الوقوف:

- «أيتها اللعينة، لمَ كل هذا العنف؟»

لم تردَ لينا واستدارت عائدة إلى مكانها. قلت لمارك:

- «تمالك أعصابك يا مارك، الكل ضائعٌ هنا ويتصرف بشكل دفاعي»

قال في حنق: «حسنًا، فلتذهب هي إلى الجحيم، لو حدث أي شيء لها فلن أساعدها»

ثم تقدمت فتاة في بداية العشرين، ودماء جافة على ذراعها:

- «حين وجدت نفسي هنا، شعرت بالخوف والضياع،فتشت جيبي فوجدت هاتفي معي، لم يعمل معي، فقط الشاشة الرئيسة تظهر وفيها الساعة متوقفة ولا تتحرَك»

أخرجت هاتفها وأشارت لجوهرة صغيرة مثبتة إلىهاتفها بسلسلة، قالت:

- «مكتوب على الجوهرة اسم عبير، أذكر أن هذا هو اسمي»

تقدم رجل في نهاية الأربعين، يرتدي زيًا طبيًا، قال بصوته الوقور وقد أخرج بطاقة ممارسة مهنة الطب:

- «أنا اسمي رشيد، أنا طبيب جراحة، تشرّفت بمعرفة الجميع هنا»

توقف الدور عند شاب نحيل متوجس ذي عيونٍ مسودة كأنه لم ينم منذ أيام وملابسه ممزّقة تكاد أن تقول عنه متسَول وكان يضع يده في جيبه وينظر بخوف يمينًا ويسارًا:

- «اسمي.. اسمي خالد.. أرجو أن تعيدوني لزمني في أسرع وقت»

قال فراس:

- «كيف عرفت أن اسمك خالد؟»

قال وهو يتأتئ ويتصبب عرقًا:

- «إنه.. إنه من الأشياء القليلة.. التي أذكرها عن نفسي»

- «وما هي الأشياء الأخرى التي تتذكرها؟»

- «لا أريد أن أقول المزيد عن نفسي، فقط أرجو أن ينتهيالأمر بسرعة»

- «ما الذي تخفيه في جيبك؟»

تغيّرت علامات القلق والخوف الظاهرة على وجه خالد إلى غضب شديد وقال:

- «لا دخل لك، إنه شيء لا يهمك»

تراجع فراس للخلف وقال:

- «حسنًا يا هذا.. أرى أن الكل بمزاج معكّر هنا؟»

لم يتبقَ من الحاضرين سوى الشاب المغمى عليه، شاب بالثلاثين من العمر، قال إكزافير وهو يشير للشاب:

- «أرجو أن يقوم أحدكم بتفقّد الشاب»

قال رشيد:

- «سأقوم أنا بذلك»

فتّش رشيد جيوب الشاب وأخرج ورقة من جيبه وقرأ ما فيها:

- «النزيل طلعت، مصاب بمرض التوهّم، الحالة النفسية خطيرة»

انتهت جلست التعارف، نحن إذن عشرة أشخاص: مازن، مارك، ريم، كارمن، فراس، لينا، عبير، رشيد، خالد، والشاب المغمى عليه طلعت.

قالت كارمن:

- «هل انتهينا من حفل التعارف هذا؟ هيا.. أريد أن أخرج من هنا، أعيدوني لزمني الآن»

قال إكزافير:

- «أنا أبحث عن خطوطكم الزمنية وسأستدعي من أجد دليلًا على ثغرته، حتى ذلك الوقت أرجو أن تتبعوا الروبوتات، لقد أعدت لكم حجرات في الغرفة المجاورة

في المقابل توجد قوانين أخبرت رفاقكم بها سابقًا، وهي:

- لا تتجوّلوا خارج المختبر دون أن أسمح لك.

- لا تلمسوا الأجهزة والمقتنيات، ففيها ما قد يقتل الجميع.

- ولا تحاولوا الخروج من السفينة، فالخارج خطر جدًا.

أرجو أن يلتزم الجميع بذلك وأعدكم أن تعودوا لزمنكم»

حمل أحد الروبوتات طلعت وتوجه به إلى الحجرات التي أشار لها إكزافير وتبعه الجميع، في أثناء سيري كنت أنظر إلى الكرات الكريستالية على الجدران التي تنير بأجمل الألوان، اقتربت مني كارمن وهمست في إذني:

- «مازن على ما أذكر.. أليس كذلك؟»

- «بلى»

- «أرجو أن تتفهم أنني لا أثق في هذا الكائن لسبب مهم»

«هل تعرفين شيئًا لا نعرفه؟»

- «أجل، الغرفة التي وجدت نفسي بها...»

ثم أخفضت صوتها واقتربت أكثر نحو أذني وأكملت:

- «لقد..كانت فيها جثث، جثث لكائنات تشبه ذلك الكائن»

ابتلعت ريقي، وقلت:

- «هل أنت متأكدة من هذا؟»

- «أجل، لسبب ما فتلك الجثث غير متعفنة، لكنها قد فقدت الحياة وهي خالية من الدماء! أخبرني.. هل تثق بهذا الكائن بعد أن عرفت هذا؟»

- «جثث!! كائنات مثه؟! لا أعرف يا كارمن، لكن هو أملن الوحيد هنا، لماذا تخبرينني أنا بهذا؟»

- «أخبر من؟ هل أخبر مارك المتعجرف.. كلما تكلمنا ينتهي الأمر بشجار، أم أخبر ريم الخائفة؟ إنها لا تتوقف عن الارتجاف ولا يمكن الاعتماد عليها؟ الشاب طلعت المغمى عليه والذي قد يسبب خطرًا علينا إن استيقظ بسبب مرضه النفسي! خالد! إنه مثير للريبة ولا يمكن أن

أثق به، عبير؟ لا زالت يافعة وستنهار إن أخبرتها؟ لينا.. ستقتل أي أحد يقترب منها! فراس لا زال مراهقًا ولا يمتلك الخبرة»

- «ماذا عن رشيد؟ يبدو أنه شخص يُعتمد عليه»

قالت وقد أصابتها رعشة:

- «ذلك الرجل ...أقسم أنه ممسوس، بعد أن هرب خائفةً من غرفة الجثث وقبل أن تجدنا الروبوتات، كنت أبحث في المكان ووجدته لكني اختبأت قبل أن يراني وكان يتحدّث إلى نفسه بصوت مخيف وبلغة غير مفهومة»

- «أأنت متأكدة؟ قد تكون هذه من أعراض الانتقال إلى هذا البعد!».

- «لا أدري، بعد ذلك مباشرة أمسكتني الروبوتات ونقلتني إلى هنا»

- «حسنًا، سأحاول أن أكتشف الحقيقة، أرجو أن لا تخبري أحد حتى تلك اللحظة»

- «حسنًا، لكن أخبرني إن اكتشفت أيَ شيء»

هززت رأسي، سرّ جديد انضم لقائمة الأسرار في هذا المكان.

حين وصلنا للحجرات، كانت هناك أسماء مطبوعة على باب كل حجرة، يبدو أن الروبوتات قامت بوضعها قبل قليل، افترق كل شخص منا وذهب لحجرته، من الداخل هي غرفة ضخمة فيها سرير وكرسي ومكتب عليه أوراق فارغة وقلم ومكان للاستحمام وجهاز غريب مكتوب عليه صانع الملابس، قمت بأخذ حمام، ثم دخلت إلى جهاز صنع الملابس، خرجت عدة خيارات بالزي الذي أرغبه واخترت ملابس تشابه ما كنت ألبسه، قام الجهاز بالدوران وصنع زيًا على مقاسي بالضبط. يا للأناقة!

خرج صوت من سقف الحجرة:

- «تمّ العثور على تشوهات الخط الزمني لزمن عبير وفراس، أرجو أن

يأتي الجميع إلى القاعة الرئيسة»

توجهنا إلى القاعة الرئيسية، الجميع ما عدا طلعت ولينا وخالد، قال إكزافير للحاضرين:

- «يبدو أن عبير وفراس من خط الزمن نفسه، لقد وجدت تشوهًا زمنيًا جيدًا هنا»

عبير: «ماذا تقصد بتشوهات زمنية؟»

إكزافير: «أحداث مهمة في تاريخ خطكم الزمني وفيها قد نجد الثغرات الزمنية التي عبرتهم منا إلى هنا»

ثم أشار إلى الجهاز الذي دخلنا فيه أنا ومارك وريم سابقًا الذي يقوم بنقل الوعي إلى شخص آخر، ثم أكمل:

- «أرجو من عبير وفراس أن يدخلوا الجهاز، أي شخص مهتم يستطيع الدخول أيضًا ولن أمنعه»

فراس: «ما دور هذا الجهاز؟»

إكزافير: «إنه ينقل الوعي لشخص له دور مهم في التشوه الزمني، ستجد أدلة عن ماضيك أو الثغرة التي عبرت منها إلى هنا»

مازن: «سيكون الأمر مؤلمًا في البداية، لكنها تجربة مذهلة»

ريم: «هذا رأيك أنت فقط، أنا لن أعود إلى الجهاز إلى أن تظهر التشوهات المتعلّقة بزمني»

إكزافير: «لقد قمت بتعديل الجهاز حتى يتناسب مع أجسادكم البشرية غير المعدَلة جينيًا، لن يكون الأمر مؤلمًا كما سبق، بالمقابل ستستغرق العملية وقتًا أطول عوضًا عن ثوان قليلة»

ريم: «هذا لن يغُير من رأيي، لقد كانت التجربة السابقة مرعبة بما فيه الكفاية ولا زلت أرتجف حتى هذه اللحظة كلما تذكرت ما حدث»

مارك: «أنا أيضًا أفضل خوض التجربة بما يتعلق بزمني، لا داعي لأن أعيش مغامرات لن تفيدني حين أعود»

كارمن: «أرجو الا يفجر هذا الكائن رؤوسكم في أجهزته الغريبة، أنا سأعود إلى حجرتي»

هكذا تقدم فراس وعبير وأنا والدكتور رشيد ودخلنا إلى الجهاز، وبالفعل، كانت عملية الاتصال بالجهاز أقل إيلامًا مما سبق، بالكاد شعرت بالألم هذه المرة، قام إكزافير بالشرب من الكرة الكريستالية التي انبثقت من الجهاز، ظلام دامس وشعرت أنني أغوص في الأرض ووعي يتلاشى.

تذكر انك حملت رواية شيطان لابلاس حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

*****

لابلاس - النسخة ١.٠

ما هو شعورك إن كنت تعلم متى سوف تنتهي حياتك؟ كيف ستتصرف؟ حسنًا، لقد علمت أن موتي سيكون بعد بضعة أيام، لا، لست مريضًا اقترب أوانه أو مجرمًا حدد موعد إعدامه، أنا شخصٌ لا أختلف كثيرًا عنك، دعونا نعد لبداية القصة حتى يتضح ما حدث، سنعود عدة أيامٍ للخلف، بالتحديد إلى الثاني والعشرين من شهر شباط لعام ألفين وعشرين.

إنه يوم الأحد، حيث قوانين الفيزياء لا تخضع لهذا اليوم، مثلًا، قانون جذب الأرض يتضاعف فيه، في هذا اليوم تستيقظ بصعوبة من الفراش وبالكاد تتحرَّر من قوة الجذب الهائلة نحو السرير، لتجد نفسك تتحرَّك بتثاقل وكأنك مكبل بالأغلال نحو العمل.

بينما أزحف بصعوبة نحو العمل، وعلى قارعة الطريق، تنظر لي بعض القطط نظرة توسل ثم تتزاحم مداعبةً ساقي، ألقي لها ببعض الطعام كما اعتدت كصدقة عن روح والدي، ثم أكمل الزحف نحو باب الشركة.

وصلت وجلست على مقعدي في المكتب الصغير المزروع بين مكاتب الموظفين الآخرين، أنظر لأوراق العمل التي تراكمت وتكاثرت بلا هوادة في يوم العطلة، إنها تنتظرني الآن بكل وقاحة على مكتبي، بدأت العمل على تفريغ محتويات الأوراق إلى جهاز الحاسوب وأنا أتحسر على شهادة الهندسة التي لم تنجح في أن توصلني إلى مكان أفضل من هذا.

أعمل لساعات بلا توقف، وأكاد أقسم أن أيامًا مضت، لأتفقد الوقت على هاتفي، وأجد أن ما مضى هي ثلاث ساعات فقط! الوقت يمضي ببطءٍ شديد في هذا اليوم، ألم أقل لك أن قوانين الفيزياء لا تخضع ليوم الأحد؟

تصفحت هاتفي المحمول كي أنسى قليلًا شعور الملل الممزوج بالفزع من تلك الأوراق التي تأبى أن تختفي من أمامي، حينها...أثار انتباهي تطبيق غريب على الهاتف لم أره من قبل، اسم التطبيق شيطان لابلاس! والرمز أو «الأيقونة» كانت أشبه بشيطان بعشرات الأعين، لا أذكر أنني قمت بتحميل شيءٍ كهذا! هذا غريب! هل هي لعبة ما؟ أنا حريص على عدم تحميل الألعاب لتأثيرها السلبي على أدائي في إنجاز العمل، إذن كيف تمّ تحميلها على هاتفي؟!

أرجوك لا تقل إن زميلًا لي أو أحد أقربائي قد قام بتحميل البرنامج دون علمي! هذا مستبعد، السبب الأول أنني لا أسمح لأحد غيري أن يمسّ هاتفي لأهمية ما يحتويه من معلومات تخصّني، السبب الآخر أنني شخص غير اجتماعي.

التفسير الوحيد لدي أنه قد تمّ تحميله خلال التحديث الأخير للهاتف، قد يكون هذا ممكنًا في حال كان الاسم منطقيًا! ما الذي سيدفع شركة ضخمة لتسمية أحد تطبيقاتها باسم مخيف ووضع صورة مثيرة

للقشعريرة كهذه، يجب أن يكون الاسم واضحًا يدلّ على محتواه، لمَ لم أشغل التطبيق حتى الآن؟ هذا لأنني متوجس حذر وأخشى أن يكون هذا فيروس أو برنامج اختراق.. حاولت أن أحذفه لكن كدت أجن حين وجدت أن نظام الهاتف عاجز عن حذف هذا التطبيق، ما الذي يحدث؟! قمت بتشغيل برنامجًا لفحص أمن الهاتف لدي.

في أثناء ذلك كنت أقلب الذكريات في رأسي.. إنّ اسم لابلاس مألوف، أجل، أتذكر معادلةً رياضيةً باسم لابلاس، أعادني الاسم إلى ذكريات الدراسة في الجامعة، لقد مررت بأوقات صعبة عانيت فيها -كما هو الحال مع معظم طلاب الهندسة- في فهم وحل معادلات لابلاس المعقدَة في التفاضل والتكامل، إذا ما علاقة لابلاس باسم التطبيق، شيطان لابلاس!

قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

قطع حبل التفكير صوت تنبيه من برنامج فحص الأمان، يظهر بأن التطبيق آمن ولا يحتوي على أية مخاطر محتملة، إذن لا مانع من تشغيل التطبيق لأتفقّد ماهيته، قمت بالضغط على رمز التطبيق.. ظهرت شاشة بأن البرنامج يقوم بتحميل المعلومات، ثم ظهرت معلومات عني، اسمي الرباعي موجود! تاريخ ميلادي وعنوان سكني ورقم هاتفي أيضًا! الأمر يزداد غرابة، هل هذا يعني أنني قمت بفتح التطبيق سابقًا وأنا الآن لا أذكر؟! لا يمكن أن أقوم بتعبئة هذه الأمور وأنسى! أنا أعرف نفسي.. إنْ طلب مني تطبيقٌ معلوماتي الشخصية فأنا أقوم بحذفه بدافع الحذر، ظهرت رسالة بأن البرنامج جاهز ثم ظهرت واجهة فيها جدول تنظيم لساعات اليوم، ذلك الذي تكتب فيه ما ستقوم بفعله وتفرّغ به مواعيدك المهمة، لكن هذا غريب! تسألني ما الغريب في جدول زمني كهذا؟ الغريب أن الجدول ممتلئ للساعات القادمة!

الساعة الثانية عشرة وثلاث وعشرون دقيقة.. يعود المدير للشركة ويصب جامَ غضبهِ عليَ.

السابعة مساءً.. الانتهاء من عمل مكثف وشاق خوفًا من خسارة العمل.

السابعة والنصف مساءً.. العودة للمنزل.

الثامنة وست دقائق.. ثمانون بالمئة احتمال سقوط القهوة على الأرض.. عشرون بالمئة احتمال السقوط القهوة على الملابس.

لحظة واحدة.. ما هذه الترهات! المدير في رحلة عمل الآن، أيضًا إن فترة عملي تنتهي الرابعة مساءً وليس في السابعة مساءً!

قطع حبل أفكاري صوت عنيف لارتطام رزمة من الأوراق على مكتبي، تلفت لأجد المدير العام وهو واقف أمامي متجهم الوجه، قال لي بلهجة لا تخلو من الصرامة:

- «مهندس شريف ركّز في عملك، نحن ندفع لك لتنجز المهام الموكلة لك، وليس لتتصفح هاتفك في أثناء وقت عملك، لمدة عشر دقائق كنت أراقبك فيها وأنت لم تتوقف عن النظر لهاتفك، من حسن حظ الشركة أن رحلتي تأجّلت حتى أكتشف المقصّرين أمثالك»

وقفت من مقعدي وقلبي يخفق بشدة:

- «أنا أعتذر، لقد.. لقد..»

- «ستحصل على خصم من راتبك حتى تتعلّم، ولا تعد لمنزلك قبل أن تنهي ما عليك»

ثم خرج من مكتبي، وقلبي لا يزال يخفق بشدة، والعرق البارد يتصَبب على جبيني، لا.. ليس خوفًا من المدير، بل من الصدفة العجيبة التي حدثت.. ألقيت نظرة لساعة اليد خاصتي.. الساعة الثانية عشرة وثلاث وعشرون دقيقة، كيف عرف التطبيق أن المدير العام قادم؟

ترى هل هذه مزحة سمجة من شخص ما في الشركة؟! لنفترض -مع أن هذا مستحيل- أن أحدًا استطاع أخذ هاتفي مني دون أن ألاحظ،

ولنفترض أن هذا الشخص استطاع تخمين الرقم السري بنجاح.. لكن ما الذي سيستفيد من الذهاب لهذه الدرجة من الحمق! لقد أخبرتك بأنني لست اجتماعيًا وليس لي من أستطيع تسميته صديقًا هنا، لذا أستبعد بشدة أن يقوم أحد بمزحة معقدة كهذه.

لاحظت عيني المدير تترقبانني من آن لآخر كأنهما عينا صقر قد حدد فريسته، قررت أن أنهمك في العمل، لن أخاطر بفقداني وظيفتي الآن لهذا سوف أتجاهل ما حدث مع ذلك التطبيق وأفكر فيما جرى لاحقًا.

تدق الساعات وتتقلب الخواطر في عقلي.. أتساءل هل الحياة عادلة؟

تلك الحكاية التي تتكرر مع كل مهندس من الطبقة الكادحة في الوطن العربي، يفني الأهل حياتهم في دفع نفقات تعليمه الجامعيّة، وبعد أن ينهي سنوات طوال من التعلّم، يجد أن الحياة أقسى مما يتخيّل، يكتشف أن للظلم درجات أعتم مما كان يعرف، ويكتشف ألا هنالك عمل -كما كان يتصوّر- ينتظره.

تلك الوظائف المميزة تذهب لأناس قد كُتب لهم هذا المنصب على جبينهم فور خروجهم من أرحام أمهاتهم قبيل وضع الملعقة الذهبية في أفواههم بقليل.

أما نحن فتتحطم الأحلام والأمنيات بالتدريج، نخسر قطعة من أنفسنا كلما تقدّمنا، لينتهي الأمر بمن هم مثلي من الطبقة الكادحة بالعمل تحت إمرة مديرٍ ولدَ بملعقة الذهب في فمه، توقع عقد العبودية المتحضرة وتتقاضى أجرًا ضئيلًا تكاد لا تراه بالعين المجردة مقابل إنجاز أعمال لا تنتهي تتعلّق -ولا تتعلّق- بمهاراتك وعلمك.

مهما بلغت من المهارة والخبرة فأنت قابل للتبديل في أي وقت ولن تتأثر الشركة بفقدانك، فسياسة الشركة واضحة..

«من لا يعجبه الأمر.. فليترك وليبحث عن مكان آخر،عملنا لن يتوقف بذهاب شخص واحد، وهنالك آلاف ممن يحلم بأن نتكلّم معهم للعمل»

من قال إن العبودية قد انتهت، هي هنا لكن بشكلها المتحضر الأنيق.

تسألني لمَ لم أهاجر لدولة أجنبية؟ عزيزي، هذا رهان تبيع فيه كل ما تملك وتلجأ للحصول على مبلغ من أقاربك كدين، وقد لا تنجح فتفقد المنزل وتفقد أقاربك الذين لن يسامحوك على أموالهم.

قمت بتبديد تلك الأفكار والتركيز على إنهاء الأعمال المتراكمة عليّ، هذه الأعمال المسماة بـ«عمل الحمار donkey work» ولا تتطلّب أية مهارات هندسية وإنما تكرار عملٍ ممل مئات المرات مثل نقل البيانات من الورق إلى برامج الحاسوب.

وبعد ساعات من التركيز تصبغت عيني باللون الأحمر، وبنيت أبراجًا من الأوراق التي أنهيتها، نظرت للساعة، إنها السابعة مساءً، أسمع صوت المطر يهطل في الخارج، ستكون رحلة العودة للمنزل مزعجة لكن لا بدَ منها.

لا تقلق، لا أحد ينتظرني، فأنا أعيش وحدي بعد أن توفي والداي إثر مرضهما، لو كانت والدتي حيّة لبقيت تصرّ عليّ بالزواج لكنني أعلم بأنني لن أتزوج لسببين، لست بذلك الشخص الجذاب، فأنا نحيل البنية وروحي أكبر من عمري الجسَدي وغير مهتم بالموضة أو الرياضة وغيرها من الأمور التي يتابعها الشباب بعمري، والسبب الثاني واضح، وهو عجزي عن جمع المبلغ اللازم لذلك.

عدت لمنزلي القريب من الشركة منهكًا وقد تبلّلت من مياه الأمطار، كنت أحمل كأس القهوة ابتعته من أحد المقاهي في الطريق ووضعته على الطاولة، وذهبت لغرفتي لأغيّر ملابسي المبللة.

لحظة! لقد جعلتني القهوة أتذكر شيئًا! التطبيق! كان هناك شيء عن القهوة في التطبيق.. لقد نسيت الأمر برمته بعد أن انشغلت في العمل، أخرجت هاتفي وقمت بتشغيل التطبيق، وبدأت أسير في حلقات في صالة المنزل منتظرًا أن يعمل، ثم بعد أن انتهى من التحميل، قرأت ما

كتب في الجدول:

- الثامنة وست دقائق.. ثمانون بالمئة احتمال سقوط القهوة على الأرض.. عشرون بالمئة احتمال السقوط القهوة على الملابس.

كنت لا زلت أدور في حلقات ثم فجأة اصطدمت قدمي بالطاولة مما جعلني أصرخ وأفقد التوازن للحظة.. نظرت لا إراديًا نحو كأس القهوة الذي سقط من الحافة وبحركة سريعة حاولت إمساكه قبل وصوله للأرض، أجل.. أمسكت به لكن.. تسببت بسكب معظم محتواه على ملابسي نتيجة لذلك.

إلهي.. ما الذي يحدث؟! لقد حدث ما توقعه التطبيق مجددًا؟!

الوقت؟ إنها الساعة الثامنة وست دقائق، لا يمكن! أعني..لا يمكن أن يكون هناك أحدٌ قادرٌ على توقُع المستقبل.

في ذهول جلست على كرسي وأمعنت النظر في الهاتف متجاهلا القهوة التي انسكبت علي، ترى ماذا تكون يا شيطان لابلاس؟

قمت بفتح متجر التطبيقات وكتابة اسم التطبيق.. كما توقعت! لا يوجد شيء كذلك هناك..

ماذا عن المتصفح؟

بحثت عن الاسم ووجدت بعض النتائج المثيرة للاهتمام.. ليست عن التطبيق ذاته لكن وجدت نظرية للعالم لابلاس باسم شيطان لابلاس

- «نظرية شيطان لابلاس تنصُ أنه إن كان هنالك شيطان (افتراضيًا) يعرف موقع ووجهة كل جسم على الأرض فهو قادر على التنبؤ بالمستقبل»

لكن ما علاقة هذا بالتطبيق؟!

إنه يدعي قدرته على التنبؤ بالمستقبل.. هل أفهم من هذا الكلام أن

التطبيق شيطاني؟! خرجت مني ضحكة ساخرة لهذا الخاطر الغريب.

قمت بتشغيل التطبيق مرة أخرى.. يوجد خيار لعرض جدول الأيام القادمة!

ضغطت عليه.. كان الجدول يحتوي على أمور معظمها روتيني.. في المقابل توجد أجزاء غامضة منها، مثلًا في يوم الغد الاثنين «سوف أتأخر عن الوصول إلى العمل»، أنا لم أتأخر قط عن العمل، هذا يدحض صحة التطبيق.

ماذا هناك أيضًا، لاحقًا في اليوم نفسه

- «الساعة الواحدة وخمس وأربعون دقيقة...سيحتفلون بحفل وداع لزميلتنا ماري وسأبدو كالأبله فيه»

ماري!

لا يوجد زميلة لنا في الشركة اسمها ماري! إثباتٌ آخر أن التطبيق كاذب.

- «الساعة الثانية وعشر دقائق.. سوف أفصَل من العمل!»

هذا الكلام لا معنى له! بالرغم مما حصل اليوم مع مدير الشركة فأنا أعدّ من أفضل المهندسين في الشركة ولا أظن أنني أستحق الطرد لأي سبب كان.

أكملت قراءة محتوى التطبيق التافه، في يوم الثلاثاء

- «ستصلني رسالة مهمة»

في يوم الأربعاء والخميس

- «سوف أحقق أمور لطالما رغبت بالقيام بها»

أما يوم الجمعة.. كان آخر يوم يحتوي على معلومات، هنا توقفت وأنا

أرتجف خوفًا

«بين الساعة الحادية عشرة صباحًا إلى الثانية عشرة ظهرًا: ٩٨٪ احتمال نهاية حياتي!!»

ماذا يعني هذا؟

أغلقت التطبيق وألقيت الهاتف على الطاولة مرتعبًا، اللعنة على من صمم هذا المقلب، لوهلة كنت قد صدقت هذا التطبيق اللعين، لا أجد تفسيرًا سوى أنه مقلب سمج من شخص تجاوز حدوده.

لا بد أن للمدير العام دورًا فيما يحدث، بالتأكيد اتفق مع أحد العاملين أن يوقعوا بي في هذا الفخ، لكن لماذا؟

ما مصلحة المدير من هذا ولماذا يقوم أحدهم بالتخطيط لمقلبٍ معقدٍ؟

هل يستحق أن تسخر من شخصٍ ما كل هذا الجهد! ماذا عن القهوة؟!

هل هي مجرد مصادفة أم أنني قمت بذلك بلا وعي بسبب ما قرأته سابقًا في التطبيق؟

هذه النظرية غير مقنعة! كنت أدون كل ما جرى معي وأحاول أن أجد رابطًا وتفسيرًا منطقيًا لما يحدث، لكن من دون جدوى، توقفت وأنا أشعر بصداعٍ في رأسي من شدة التفكير.

هناك احتمال ضئيل جدًا بأن هذا التطبيق صادق فيما يدّعي، ولا أرغب أن آخذ هذا الاحتمال بجدية ثم ما تفسير وجود معلومات خاصة عني في التطبيق، جزءٌ من هذه المعلومات لا يعرفها سوى القليل من الموظفين في الشركة، والجزء الأكبر منها لا يعلمها أحد غيري.

الشيء الآخر الذي لا أجد له تفسيرًا أن التطبيق قد نصّب نفسه بنفسه وهو غير قابل للحذف، هذا يتطلّب مهارة برمجة عالية لتجاوز كل وسائل الحماية في نظام الشركة المنتجة لهذا الهاتف، ولا أعتقد أن

شخصًا بهذه المهارة البرمجية الخارقة قد يعمل في شركة كهذه.

نشبت معركة طاحنة بين طرفي دماغي الأيمن والأيسر،هل التطبيق حقيقة أم خدعة متقنة؟

هل سأموت فعلًا يوم الجمعة!

هل أصدق ما أشعر به أم أصدق المنطق؟!

هل تراها تجربة ما من الشركة المنتجة؟ خطرت في ذهني فكرة، لمَ لا أرسل بريدًا إلكترونيًا للشركة المصنعة للهاتف اسألهم عن هذا التطبيق؟

هكذا سأعرف إن كان المصدر منهم أم لا، ولا بد أن هناك من اشتكى منه غيري، قمت بتشغيل الحاسوب وكتبت جميع تساؤلاتي وأرسلت الرسالة الإلكترونية للشركة المنتجة، لأتفاجأ بأن الساعة تشير إلى الثالثة بعد منتصف الليل، لقد غرقت في التفكير والقلق ومرَّ الوقت من دون أن أشعر به.

يوم الاثنين:

استيقظت لأجد نفسي قد تأخرت عن العمل، لقد نسيت الهاتف في الغرفة الأخرى حين ألقيت به على الطاولة ولهذا لم أشعر بالمنبه حين رنَّ، كان الموقف عسيرًا، لقد أضيفت نقطة أخرى في صالح التطبيق.

أسرعت وغيرت ملابسي وخرجت للعمل على عَجل، حين وصلت كان المدير يرمقني بنظرات نارية كادت تخترق عقلي وتشويه، جلست في مكتبي وانهمكت في الأعمال التي كانت تنتظرني.

بعد ساعتين وفي وقت الاستراحة، قمت بفتح بريدي الإلكتروني، عدة رسائل جديدة، منها خصم من الراتب بسبب التأخير، تجنبت الرسائل وأنا أبحث عن الرسالة الأهم، وجدت الرسالة التي كنت أنتظرها بفارغ الصبر، رد من الشركة المصنعة كتب فيها:

«عزيزي شريف، أشكرك على تواصلك معنا، للأسف نحن لم نسمع قط

عن هذا التطبيق ونؤكد بأن لا علاقة لنا به، حاول أن تعيد الهاتف لإعدادات المصنع وإن رفض أن يتم حذفه كما أشرت لنا فننصحك بشدة باستشارة إحدى شركات المتخصَصة في الحماية من الفيروسات»

هذا لم يكن مفيذا، إن لم تكن الشركة المصنعة صاحبة هذا التطبيق، فمن يكون؟!

قطع شرودي تربيتة على كتفي، التفت لأجد زميلًا لي بقربي، قال بصوت خافت:

- «مهندس شريف، أعتذر عن قطع تركيزك، أردت أن أذكرك أن الوقت حان، يجب أن نذهب الآن»

- «نذهب إلى أين؟!»

- «حفل وداع ماري في قاعة الاجتماعات»

- «أنا لا أعلم شيئًا عن هذا»

قال متعجبًا:

«لقد تمَ إخبار الجميع أننا سنقوم بعمل حفل وداع لماري في وقت الاستراحة البارحة»

لا تنسَ أنني كنت منهمكًا في العمل البارحة ولم آخذ وقتًا للاستراحة بعد أن جرى ما جرى مع المدير.

أكمل:

- «وقد أكّدنا ذلك عن طريق إرسال بريد إلكتروني للجميع صباح اليوم، ألم تصلك الرسالة؟»

- «لقد جئت متأخرًا اليوم، وقد بدأت تصفح بريد الإلكتروني قبل قليل وشغلتني رسالة مهمة، أعتذر عن هذا، لكن سؤال مهم للغاية.. من

هي ماري؟»

- «المهندسة مريم.. نحن نسميها ماري وهو مريم بالإنجليزية إن كنت لا تعرف»

قمت من مكاني وتبعته وابتسامة مصطنعة بلهاء تعلووجهي، ذلك الشعور بأنك تريد أن تضحك وتبكي في الوقت نفسه.

إذن اسم ماري هو المرادف الإنجليزي لمريم، كما جوزيف هو المرادف ليوسف، وجيكوب هو المرادف ليعقوب، زالت الحياة تعلمني دروسًا بطريقة قاسية، هل هذا يعني أن التطبيق صادق وغير مخادع!

كل ما تنبأ به لهذه اللحظة كان دقيقًا لدرجة مرعبة، هل سأموت يوم الجمعة إذن؟!

ارتجفت وأنا أتصبب عرقًا بينما أتظاهر أنني أبتسمفي هذا الحفل، أشعر بأمعائي تتقلص وتتشنج، أشعر بدوار وبأن الزمن يمر ببطء، كل من حولي يصفق ويهتف للمهندسة مريم وأنا أترنح من الخوف، ومع انتهاء الحفل سمعت أحدًا يقول:

- «مهندس شريف، أنت بخير؟»

- «بخير! أجل، بخير»

وخرجت مسرعًا من القاعة، عدت لمكتبي وأنا أحاول أن أتمالك نفسي، يجب أن أهدأ حتى لا أجن!

قمت بتشغيل التطبيق والتأكد مرة أخرى مما كتب به عن يوم الجمعة:

- «٩٨٪ احتمال نهاية حياتي!!»

لا يوجد بشري يستطيع معرفة المستقبل، لكن هذا التطبيق اللعين أثبت صدقه، هو يعلم ما سوف يحدث!

أنا سوف أموت يوم الجمعة القادم! لمن المحزن أن حياتي ستنتهي وأنا لم أنجز شيئًا يذكر، لم أتزوج أو أنجب، لم أحقق شيئًا من أحلامي وأضعت عمري في جني القليل من المال.

كدت أن أبكي شفقة على نفسي وأنا أسترجع شريط حياتي، لكن قاطع ذلك المدير الذي وقف خلفي يصيح:

- «شريف، الواضح أنك لا تتعلَم، انتهى وقت الاستراحة ولا زلت تنشغل بالتطبيق عن عملك، خصم آخر وإنذار نهائي لعلك تتعلَم بعد هذا»

الشعور بالشفقة والحزن تحول لغضب، أنا سأموت وهذا الشخص يتعامل بحقارة معي، هو من الأسباب أيضًا لضياع جزء من عمري، دقات قلبي تتسارع بغضب وعنف، صرخت عليه:

- «يكفي أن تتعامل مع الموظفين بحقارة هكذا، أنت تظن أنك تعلمنا بأسلوبك الغبي، نحن من أضعنا سنين في التعلَم وأنت لم تكمل تعلمك حتى، لولا نقود عائلتك فأنت لا شيء، أنت مجرد متنمر جاهل»

لا أعلم لمَ قلت هذا!

هل لأنني لم أعد أهتم بالعمل والمال بعد أن علمت أنني سأموت!

لست متأكدًا، لكني أحسست براحة كبيرة في قلبي، لطالما أردت أن أقول له هذا، كان وجهه قد أصبح كحبة طماطم والعرق يتصبب على وجهه، والموظفون يحيطون بنا والدهشة تعلو وجوههم من هذا المشهد الغريب، قال المدير وهو يصك أسنانه:

- «شريف، اخرج من الشركة ولا تعد بتاتًا، لم يعد لك مكان هنا، أنت مطرود»

لم أهتم كثيرًا لذلك، خرجت من الشركة والموظفين الآخرين يرمقونني بنظرات الدهشة الممزوجة بالإعجاب، لا بد أن ما قلته كان حبسيًا

داخل كل واحد منهم ولم يجرؤ أحد على إطلاق سراح هذه الكلمات، ذلك لأن ما قمت به يعتبر تهوزًا وانتحارًا وظيفيًا، هذا لا يهم الآن، بعد أربعة أيام سيعلمون بخبر موتي وسيجعل المدير حكايتي عظة وعبرة لمن يعتبر.

عدت إلى منزلي وأنا أغرق في فيضان من المشاعر المختلطة، يجب على علماء النفس أن يطلقوا مسمًى لهذا الشعور الخليط بين الخوف والغضب والحزن والشفقة والضياع، لا أدري كيف ومتى، لكني غرقت في نوم عميق.

يوم الثلاثاء:

لا أدري ماذا سأفعل، هل أخبر الشرطة؟

ماذا سأقول لهم؟ لقد تنبأ تطبيق بأنني سأموت!

بالتأكيد سيعتبرونني مجنونًا، لا خيار لي سوى أن أبقى في المنزل أنتظر لحظاتي الأخيرة، كل هذا حصل بسبب هذا التطبيق الغريب، أريد أن أقضي آخر ساعاتي بسلام، كيف سأتخلص منه؟!

تذكرت نصيحة الشركة المصنعة بأن أعيد الهاتف لإعدادات المصنع، قمت باختيار ذلك، وبعد دقائق انتهت العملية، تفقدت الهاتف.. التطبيق اللعين لا يزال موجودًا في مكانه بكل وقاحة! أنا أعلم كيف سأتخلص منه، سوف أحطم الهاتف.

كدت أن ألقي الهاتف من النافذة، لكن صوت تنبيه غريب منه جعلني أتوقف، قمت بتشغيل الهاتف ووجدت تنبيه من تطبيق شيطان لابلاس بأن هناك رسالة لي من مطوري التطبيق!

تذكرت أنني قرأت عن وصول رسالة مهمة لي في يوم الثلاثاء، قمت بتشغيل الرسالة وكان ما كتب بها هو:

«عزيزي شريف، هذه الرسالة ستجيب عن كل تساؤلاتك، بالطبع

تستطيع التخلّص من التطبيق عن طريق بيع أو تحطيم جهازك لكن هذا لن يغيّر ما سيحصل لك.

في البداية سأشرح لك كيفية عمل التطبيق، تخيّل لو استطعنا معرفة كيف يتصرّف كل بشري، عاداته وسلوكياته عندما يلتقي بمواقف وأشخاص آخرين، كل ذلك يتكرر مئات المرات في حياتنا، عندما نعرف هذه العادات والسلوكيات لكل البشر فهي تجعلنا قادرين على التنبؤ بما سيحصل للكل.

إن شيطان لابلاس يعرف عن معظم البشر أكثر مما يعرفون عن أنفسهم، كل ما يقومون به، كم مرة يمضغون الطعام؟ كم يقضون من الوقت في الاستحمام؟ كم دقيقة من الوقت يقفون على أقدامهم في اليوم؟ ماذا يفعلون في عطلهم وكم عدد ساعات نومهم وكيف يتصرّفون في الأوضاع العادية وحين تختلف مشاعرهم ويغضبون أو يتوترون؟

يعلم كل شيء عنهم، حتى أسرارهم المظلمة، كيف؟

عن طريق عيون شيطان لابلاس، ذلك الجهاز الذي لا يفارق البشر معظم أوقاتهم، جهاز مليء بالمستشعرات ويحتوي على كاميرات.

بكل بساطة الإجابة هي الهاتف المحمول، التطبيق موجود في جميع الأجهزة الذكية في العالم يختبئ بين طيات ملفات النظام.

أما عقل هذا الشيطان، فهو حاسوب فائق بسرعة اكسافلوبس، أي يقوم بترليون عملية حسابية في الثانية الواحدة، مخبأ في مقرٍ سري.

يعمل عقل شيطان لابلاس تحويل المعلومات التي جمعها من الهواتف إلى أنماط حياتية ومعادلات رقمية، ثم يحولها لخطوط بيانية لكل البشر يتنبأ كيف سيتصرّف كل شخص وحده وكيف سيتفاعل مع الآخرين حين تلتقي هذه الخطوط بناءً على عاداته وسلوكياته المتكررة.

بشكل أبسط إنه يحَول تصرفات الشخص إلى معادلات معقدة متشابكة يعرف بها ما سيقوم به في المستقبل بناءً على ماضيه.

بدأ تطبيق شيطان لابلاس كمشروع عسكري مشترك بين العديد من الدول، تمَ استخدام التطبيق في عام ٢٠١٥ لإيجاد الخلايا الإرهابية، ونجح التطبيق بنسبة مقبولة لكن غضب جماهيري صبَ على التطبيق بسبب اقتحام الخصوصيات، هنا توقف العمل على تطوير التطبيق.

لكن بعد أعوام تمَ الرجوع لتطويره خفية بعد أن تقدَمت الحواسيب والهواتف بشكل المتسارع وتطوَر علم ذكاء الآلات.

ذلك ساعدنا في صناعة ذكاءٍ أقوى يجعل شيطان لابلاس يتعلم بنفسه من التنبؤات الخاطئة ويصلح المعادلات وقواعد البرمجة بنفسه في عملية تسمى الشبكة العصبية **neural network**، بالتالي تناقصت قيمة الخطأ إلى أقل من واحد بالألف في تنبؤاته.

أما لماذا قمنا باختيارك، فلقد كنا بحاجة لتجربة التطبيق بعد نجاحنا بالوصول لهذه الدقة على شخص له المواصفات التالية

يمتلك معرفة جيدة.

لا أقارب له ومن دول العالم الثالث حتى لا تتسبب وفاته بتحقيقات قد تضرنا.

موته محدد في زمن قريب باحتمالية عالية، ومن بين سبعة مليار بشري، كنت أفضل اختيار لنا.

تذكر أن هذه فرصة نادرة لتعرف أنك على وشك الموت وبالرغم من كل شيء فهنالك نسبة صغيرة للنجاة»

إلهي.. هذا يعني أن هواتفنا تتجسس علينا من دون أدنى علم لنا!

إن فكرت فيما كتب فهذا ليس سوى تنبؤ عن المستقبل وليس شيئًا قد كتب لي حدوثه ولا يمكن تجنبه.

في المقابل هذا التطبيق دقيق للغاية في تنبؤاته، وقد تنبأ بـ٩٨٪ احتمال موتي، هذا الاحتمال يعني لو عشت مئة مرة نفس الموقف وحاولت في كل مرة تجنب الموت فسأموت في ٩٨ مرة، فهل أتعلق بـ٢٪؟

أظن أن تقبل فكرة أنني سأموت أسهل من التعلق بقشة النجاة، غريب ما حصل لي بعد هذا، لقد استسلمت لفكرة الموت وتصالحت معها ولم أعد أبالي بما كنت أظنه مهم، شعرت بسلام داخلي، ثم نمت وأنا أحلم بالطرق التي قد أموت بها.

يوم الأربعاء:

مع شعوري الداخلي بالسلام، قررت أن أقضي آخر يومين في حياتي بالقيام بما كنت أتمنى فعله دائمًا ...

فيما مضى تجاهلت الطفل الموجود في داخلي ودفنت أمنياته ورغباته معتبرًا إياها أمورًا تافهة أو مضيعة للمال والوقت، ترى ما كانت تلك الأمنيات؟

قمت بعصف ذهني وعمل قائمة بذلك، أتذكر رؤيتي لأحد الرسامين على التلفاز وانبهاري به وتمنيت لو كانت معي معدات الرسم كي أرسم مثله، قمت بتدوين ذلك، ماذا بعد؟

تخيل أنني لم أقم بقيادة دراجة هوائية إلى الآن، والديكان يظن أنها خطرة ورفاهية لا داعي لها، سوف أضيفها للقائمة، ماذا أيضًا؟

القيام بالقفز المظلّي! أعلم أن ذلك مرعب للغاية، لكني سأضيفها للقائمة.

السفر لأماكن مختلفة، و.. توقفت هنا حزينًا لأن السفروالسطر الذي لم أكتبه، كانا من الصعب جدًا أن يتحققا في الوقت القليل المتبقي لي.

هذه الأمنيات تكفي، الرسم كالفنانين - قيادة الدراجة- والقفز

المظلي، قد يرى البعض هذه القائمة سخيفة لكن لها قيمة كبيرة لي أكثر من أي شيء الآن.

جمعت حصيلة ما قد وفرته طوال السنين، سأستخدم هذه النقود لتحقيق تلك الأهداف وما تبقى -ولا أظن أنه كثير- سأقوم بالتبرع به لإحدى الجهات الخيرية.

اشتريت معدات الرسم الفاخرة، لوحة قماشية كبيرة مع منصة خشبية لحملها، ألوان زيتية وفراشٍ مختلفة الأحجام، ثم جلست في إحدى الحدائق البعيد عن مصادر الضوضاء، وبدأت أرسم ومن يراني عن بعْد يكاد يقسم أنني أبرع فنان في العالم إلى أن يقترب ويرى النتيجة بعينه فينسحب ضاحكًا.

maktabbah.blogspot.com

كنت أرسم بروح الطفل المكبوت في أعماقي وبالرغم من المشهد الكارثي الذي تكون أمامي لكني كنت مستمتعًا بحق.

كل مشاعر الغضب والخوف والتوتّر أفرغتها في اللوحة، وبعد أن انتهت، انتبهت لضحكة خافتة خلفي، تلفت لأجد أنها المهندسة مريم، ألا تذكرها؟ بلى، إنها نفسها ماري التي قاموا بعمل حفلة لها يوم الاثنين السابق.

قالت مبتسمة:

- «مهندس شريف! ما الذي تفعله هنا؟!»

رحبت بها وقلت:

- «لا شيء مهم، اليوم مشمس ومناسب للرسم، لذا قررت أن لا بأس بأن أقوم بذلك»

- «لم أرَ في حياتي شخصًا يرسم بتلك السعادة التي تمتلكها، أنت غريب، خاصة أنك تقوم بهذا بعد شجارك مع مدير الشركة قبل يومين!»

قلت وأن أشعر بخجل:

- «هل شاهدتِ ذلك؟ هذا محرج»

هزت رأسها وقالت:

- «لقد واجهت المدير بكل قوة وقلت رأيك بكل صدق، وأنا أحترم هذا، بالرغم من أن هذا انتحار وظيفي»

ابتسمت وقلت:

- «في الحقيقة كنت أمرّ بظروف صعبة للغاية، وسوف.. أرحل إلى مكان بعيد بعد يومين، فلا بأس بذلك»

«أرجو أن يكون مكانًا أفضل»

- «إن شاء الله هو كذلك»

قالت باهتمام وهي تنظر للوحة:

- «لم أتوقع بأنك من محبي الرسم الحُر»

قلت وأنا أضحك:

- «تقصدين رسم اللوحات المروعة!»

قالت مبتسمة:

- «أنا أراها جميلة ومعبّرة، قد تبدو مروّعة للبعض من بعيد، لكن إن اقتربت من اللوحة ستكتشف فيها جمالا روحيًا فريدًا»

صمتت ثم قالت:

- «مثلك تمامًا! من اللطيف أن ترى الجانب الآخر من شخصٍ جاد»

ابتسمت بخجل وسألتها:

- «لمَ لست في الشركة اليوم؟»

- «حفل وداعي كان يوم الاثنين.. هل نسيت؟!»

قلت لها وقد أطبقت يدي على بعضهما معتذرًا:

- «صحيح، آسف...قد نسيت ذلك»

- «لا بأس»

«ما الذي أتى بكِ إلى هذه الحديقة؟»

- «أقوم برياضة المشي من فترة لفترة هنا، أنت تعرف تلك التطبيقات الصحية التي تطلب منك أن تمشي عشرة آلاف خطوة يوميًا لتحافظ على لياقتك»

صمتت قليلًا ثم أكملت:

- «مصادفة جميلة أن رأيتك، لن أطيل عليك، وسأذهب لأكمل المشي.. هل سأراك مجددًا غدًا هنا؟»

- «لا أظن هذا، هناك الكثير من الأمور التي يجب عليّ القيام بها قبل الرحيل ومنها قيادة الدراجات الهوائية، مرحب بك إن كنتِ تحبين أن تشاركينني»

تعجبت من الطلب ثم ردت:

- «أنت غريب يا مهندس شريف، لقد فاجأتني»

هزت رأسها بالنفي وأكملت:

- «لست متأكدة، أظن أن من الأفضل أن أكمل المشي»

قلت لها مبتسمًا من قلبي:

- «لا بأس بذلك، سعدت برؤيتك مهندسة مريم»

- «مريم، لا داعِ للرسميات، وأنا سعدت بذلك يا شريف»

هززت رأسي وغادرت، قمت بترتيب معدات الرسم وسرت مغادرًا إلى محل تأجير الدراجات.

بعد دقائق، سمعت صوتًا ينادي من خلفي:

- «شريف، انتظر قليلًا»

كانت مريم، قالت بحياء زاد من جاذبيتها:

- «أتعرف، لا بأس بمرافقتك في رحلة الدراجات الهوائية، هذا أفضل من المشي»

كانت جولة الدراجة مليئة بالضحك، فقد سقطت عشرات المرات، كانت هذه المرة الأولى التي أقود بها الدراجة، وبالرغم من الجروح التي أصابتني إلا أنني كنت سعيدًا للغاية، تحدثنا عن أنفسنا ووجدث بعض الأمور المشتركة بيننا.

- «هل تعرف يا شريف ما الذي جعلني أترك العمل؟»

هززت رأسي بالنفي، أكملت:

- «لقد سئمت من تكرار نفس العمل الذي لا يزيد من خبرتي شيئًا، سئمت من المدير الذي يحاول التقرّب مني بالرغم من أنه بعمر والدي، كم أبغض أولئك البشر!

سئمت من تكرار نفس الأمور يوميًا، استيقاظ، عمل، نوم،وهكذا، دائرة أبدية أشعر أنني قد علقت بها، كما أن أوجه البشر أصبحت تتكرر على أشخاص مختلفين، لقد أصبح البشر مجرد روبوتات شبه حية تعيش في دوامة التكرار»

- «أتفهم ما تقولينه جيدًا»

قالت وهي تضحك:

- «في الحقيقة كنت أظن أنك مثلهم، لكني شعرت بأنك مختلف حين رأيتك تطعم القطط قرب الشركة أكثر من مرة ولم تتوقف عن ذلك طوال عامين، ثم جدالك ذلك مع المدير»

ثم التفت نحوي وأكملت:

- «واليوم أدركت أنك إنسان مفعم بالحياة ويعيش في عالمه السعيد الخاص، بينما الآخرون يسيرون على نفس النهج الذي كُتبَ لهم»

لمس كلامها أماكن في قلبي لم تمس من قبل، لقد شعرتاليوم بالسعادة والراحة، لأول مرة أشعر بأنني إنسان حي يستحق السعادة، ابتسمت ابتسامة حزينة أخفيتها.

- «أشكركِ على هذا الكلام اللطيف، هذا يعني لي الكثير»

قالت وهي تنظر لساعتها:

- «تأخر الوقت، يجب أن أغادر»

- «هل سأراكِ غدًا»

قالت في حيائها المحبب:

- «لا أدري، هل ستكون أنت هنا؟»

- «سوف أكون في مكان قريب، سأقوم بشيء مجنون نوعًا ما»

نظرت بتعجب:

- «ما الذي ستقوم به؟»

- «لطالما رغبت في تجربة القفز المظلي، أعلم أن هذا جنون للغاية لكن إن كنتِ ترغبين بمشاركتي فأنتِ مرحب بك»

- «شريف، هل أنت جاد؟ هذا مبالغ فيه»

قلت وأنا أصنع وجهًا مضحكًا:

- «هل هذا وجه شخص جاد؟»

قالت وهي تضحك:

- «يبدو أنك قد جننت بالفعل!»

- «على أي حال سوف أقفز، مرحبٌ بك إن أردتِ أن تأتي»

- «أين ستجد قفزًا مظليًا هنا؟»

- «هناك مكان قريب، كنت دائمًا أرغب بالقيام بهذه التجربة هناك لكن كنت أتراجع بسبب الخوف وعدم رغبتي في إنفاق المال في أمر كهذا، كما أن الطقس مناسب غدًا ولا أظن أن هناك ما يمنع للقيام بهذه المغامرة»

ابتسمت وقالت:

- «لا أعلم ماذا حلَّ بك؟ أنا لم أسمع قط عن شاب يطلب من فتاة بالكاد قابلها بأن تقفز معه قفزًا مظليًا!»

- «أخبرتك أنني سأرحل بعد يومين، ولم يعدْ هناك شيئًا أخسره»

- «أنت بالفعل فريد من نوعك»

ثم بدأت تلوّح مغادرة:

- «لكن دعني أفكر، انتظرني في نفس المكان والوقت وسوف أخبرك قراري»

لوّحت لها، ترى ما شعور الدفء هذا الموجود في قلبي؟!

في واقع الأمر مريم جميلة وذات شخصية جذابة، لم ألحظ هذا لأني كنت منشغلًا بالعمل فيما مضى ولم أظن أن شخصًا مثلي قد يكون له أدنى أمل بالحديث معها.

عدت إلى منزلي والسعادة تغمرني، لقد كان كل اليوم رائعًا، الرسم والدراجة و.. ومريم.

يوم الخميس:

صرخت كما لم أصرخ من قبل وأنا أسقط نحو الأرض من الطائرة العمودية بتسارع هائل، أدرينالين يتبعه دوبامين، يفتح المرافق المظلة وتتباطأ سرعة السقوط، أسمع ضحكات مريم خلفي، أنظر إليها والمشهد الخلاب يطلّ من خلفها.

كأنه أحد تلك المشاهد التي تشاهدها في السينما، يصبح الزمن يمرّ ببطء وتتلألأ عينها، شعرت بتلك الشعلة فيهما، هل هي معجبة بي؟

لا يجب أن أفكر هكذا، إن كان هذا صحيحًا فهي معجبة برجل في عداد الموتى، لكن يا إلهي.. أنا بالفعل معجب بها وقد أحببتها، إلهي.. أنا خائف الآن، لقد أصبح لي سبب لأعيش لأجله، أرجوك يا إلهي.. لا أريد أن أموت غدًا، سأتعلّق بالقشة وأدعوك أن تنجيني.

لم نتوقف عن الضحك بعد أن وصلنا الأرض، قلت:

- «كان ذلك مخيفًا ورائعًا، لم أتوقع أن أقوم بهذا الجنون»

قالت باندفاعية:

- «وأنا أيضًا، لكن هذا الجنون هو ما يجعل قلبك ينبض بقوة ليذكرك بأنك إنسان حي، ما زال قلبي يخفق بقوة»

- «وأنا أيضًا، لم أقم بشيء كهذا في حياتي، المرة الوحيد التي خفق قلبي بشدة هكذا كان حين ضعت في سرداب أحد المطاعم وكدت أموت من الخوف»

أشرت نحو مكان على جبهتي وأكملت:

- «وقد حصلت على هذه الندبة بسبب ذلك الموقف»

- «تبدو قصة ممتعة، أخبرني ما حدث بالتفصيل»

- «في الحقيقة هي محرجة نوعًا ما!»

- «هيا، أخبرني بها، أصبحت أرغب بسماعها أكثر»

- «حسنًا، هي ليست بتلك القصة العظيمة، لقد حذرتك»

- «لا زلت أرغب بسماعها، أكمل»

تنهدت وقلت:

- «حدثت القصة قبل أعوام، كنت جالسًا في مطعم ومقهى العم، كانت المرة الأولى التي أجلس بها فيه، والوقت كان مبكرًا لهذا لم يكن الكثير من الأشخاص في ذلك المكان، هذا.. من حسن حظي.

بعد شرب كأس كبير من القهوة قمت لأبحث عن دورة المياه، وبما أني رجل فأنا لا أسأل أو أطلب المساعدة، هذه قاعدة ضمنية يعتمدها جميع الرجال، وبينما كان العامل يقدم القهوة لإحدى الطاولات لم ينتبه بأنني دخلت من باب الخطأ.

فقط لأجد نفسي في ممر يقود للمطبخ وبجانبي باب آخريقود لسرداب قديم، كنت أقف على أول درج من السرداب وقد أدركت أني أخطأت الطريق، وددت أن أستدير وأعود أدراجي، لكني انزلقت وأقفلت الباب بالخطأ وانتهى الأمر بسقوطي عدة درجات.

وقفت في ظلام دامس ورأسي يؤلمني بعد أن حصلت على الندبة، شعرت بوجود ملايين الشياطين تتراقص حولي وتصدر أصواتًا غريبة وتملكني الذعر وبدأت أصرخ.

بعد دقائق، تمالكت نفسي قليلًا وأمسكت هاتفي وأضاءت الإنارة في الهاتف، ليظهر أنها ليست سوى غرفة تخزين ضخمة للمواد الأساسية والوقود وكانت الأصوات المخيفة هي أصوات الأجهزة، بعد ذلك فتح أحد العمال الباب وساعدني بالخروج، وبعد أن أطمئن أنني بخير، وقال وهو يكبت ضحكة ساخرة بأن صراخي قد وصل لكل من في المقهى وقد كنا نظن أنه صراخ خارج من فتاة! احمَر وجهي وخرجت خجلًا ولم أعد لذلك المكان»

لم أكن أعلم بأن الدموع والضحك قد يجتمعان، لكني رأيت وجه مريم

قد جمع الاثنين، ضحكت معها.

بعد دقائق من الضحك، قالت لاهثة:

- «أخبرني؟ ما الشيء المجنون التالي؟»

قلت وأنا أفكر:

- «كنت دائمًا أرغب في السفر لأماكن كثيرة، لكن من المستحيل أن أقوم بهذا في وقت قصير»

قالت وقد خطرَ ببالها فكرة:

- «أعطني هاتفك»

- «لماذا؟»

- «فقط قم بذلك»

أعطيتها الهاتف، قامت بفتح تطبيق الخريطة وبقيت تبحث إلى أن توقفت وقالت بحماس:

- «قابلني في هذا المكان بعد ساعتين»

- «ما الذي يوجد هناك؟»

قالت بحماس:

- «سوف آخذك في جولة حول العالم»

قلت متعجبًا:

- «هذه المرة يبدو أنك أنت من جُنَّ!»

- «أصمت وافعل ما أقول، هذا رقم هاتفي في حال لم تجدني»

بعد ساعتين، وصلت للمكان، كانت تقف بانتظاري، قالت بطريقة استعراضية:

- «تا دا!!!!»

وهي تشير للخلف، كان مدخل المعرض الدولي ويستقبل في هذا الشهر المنتجات والمأكولات العالمية!

قلت وأنا أضحك:

- «ليس ما كنت أفكر به لكن لا بأس...»

دخلنا وكان المكان يعجّ بالباعة من مختلف الجنسيات، كنا نتطلّع إلى التحف والأمور المتعلقة بثقافة شعوبها، من تحف ولوحات وتذكارات، ثم انتقلنا لتذوّق العديد من الأطباق، الرامن الياباني ثم الكاري الهندي وحلوى الكاسترد الكريمي الفرنسية والكنافة النابلسية من فلسطين وعدنا للقسم الياباني وتذوقنا الموتشي المجمد ثم القهوة اليمنية..

قارب اليوم على الانتهاء، قلت لها:

- «بالرغم من أن معدتي قد اضطربت من الخليط العجيب إلا أنني قد قضيت وقتًا رائعًا، أشكرك على اصطحابي في جولة حول العالم»

- «أتعرف ما الذي أفكر به؟ يا ليتني عرفتك من قبل...»

وصمتت مريم بعد أن شعرت بالخجل مما قالته... كنت سأرد بأنني أيضًا كذلك، لكن تذكرت موعدي مع الموت غدًا، لمَ أجعلها تتعلّق برجل ميت!

سأكون أنانيًا إن فعلت ذلك، قلت بنبرة حزينة:

- «وأنت مميّزة يا مريم، للأسف سوف أرحل غدًا من دون رجعة»

تغيّرت ملامحها للحزن وقالت:

- «أنت لم تخبرني بأنك لن تعود!»

هززت رأسي بأسف، لحظة صمت شعرنا أنها استمرت للأبد، قالت وقد

بدا الحزن والإحباط على وجهها:

- «يجب أن أغادر الآن، وداعًا يا شريف»

- «وداعًا يا مريم»

سامحيني يا مريم، فأنا سأموت غدًا ولا أريد لقلبكاللطيف أن يتحطم! أنت تستحقين أن تكوني مع إنسان حي!

عاد كلٌ منا لمنزله، مشاعر مختلطة تراودني، لقد صدق توقع التطبيق وحققت أموزًا لطالما تمنيت أن تتحقق، الرسم وركوب الدراجة والقفز المظلي، حتى ذلك الشيء الذي لم أكتبه تحقق، لقد كان.. كان الشعور بالحب وإيجاد نصفي الآخر!

شعرت بالحزن لأن حكايتي في هذا العالم الحي ستنتهي غدًا، كنت دائمًا أراه بالأبيض والأسود، لكني مؤخرًا وجدت أنه مفعم بالألوان وقد كنت أقنع نفسي بعكس ذلك.

وصلتني رسالة على هاتفي، إنها من مريم:

«شريف، كان اليومين الماضيين من أجمل الأيام لدي وسوف أحتفظ بهذه الذكرى للأبد، أنا سعيدة أنني التقيت بك، وأدعو لك أن تجد حياةً أفضل وتحقق كل أمنياتك في وجهتك القادمة»

عن أي أمنيات تتحدثين، لقد تحقق أمنياتي بالفعل، لا أستطيع تحمل هذا أكثر، يجب أن أخبرها بما يجري معي وباحتمالية موتي الكبيرة غدًا وبإعجابي الكبير نحوها، أنا أريد أن أعيش لأجلها، لكن ماذا سأفعل لأعيش؟

ترى كيف سأموت؟ هل دهسًا في حادث سير؟ هل غرقًا في بحر؟ هل سقطة قلبية من التوتر؟ هل سيسقط عليّ شيء من السماء فيهشم رأسي؟ هل سينهار منزلي وأدفن حيًا؟

أصبح العالم خطرًا أينما ألتفت، لو لم ألتقِ بك يا مريملكان الأمر

أسهل، لكن الآن أصبحتِ تشديني نحو الحياة، وأصبح الموت مرعبًا بعد أن كان قناعةً وسلامًا

يوم الجمعة:

لم أنم هذه الليلة، لم أستطع التوقف عن التفكير فيما يجب أن أفعله، والشيء الوحيد الذي أودّ القيام به بشدة أكثر من أي شيء.. هو أن أرى مريم قبل أن يتلاشى وجودي من هذا العالم.

وفور أن حلّ الصباح، هاتفتها وردّت متعجبة:

- «شريف؟!»

وقلت بلهف:

- «مريم، أنا أرغب برؤيتك، أريد أن أخبرك عن موضوع بالغ الأهمية ولا أملك الكثير من الوقت، هل من الممكن أن نلتقي بعد ساعة؟»

لم تردّ، فأكملت:

- «أنا بحاجة أن أخبرك بكل شيء، قد أكون أنانيًا لكني أرجوكِ، هذا آخر شيء أود أن أقوم به قبل رحيلي»

- «حسنًا، أين سنلتقي؟»

صحيح! أين سألتقي بها؟ أخشى أن يزورني الموت خلال لقائي بها فيحصد روحي وروحها أيضًا، لهذا يجب أن يكون المكان آخر ما يمكن أن أذهب إليه.

- «دعينا نلتقِ في مطعم ومقهى العم الذي أخبرتكِ عنه، وأعتذر منك لأنه يجب أن أغادر قبل الحادية عشرة للحاق بموعد رحيلي»

- «لا بأس بذلك، أنا أحترم هذا، سأكون هناك في أقرب وقت»

وصلت للمقهى، على غير العادة الطرق تعجّ بالأزمات، رنّ الهاتف، إنها

مريم، قمت بالرد:

- «شريف، أنا قادمة لكن هنالك أزمة في الطريق، أظن أن الشرطة قد أغلقت بعض الطرق لسبب ما، أرجوك انتظر قليلًا»

- «لا بأس، ما زال هنالك وقت كافٍ، سأنتظرك»

أرتشف كأس القهوة التي أخشى أنها قهوتي الأخيرة،أفكر هل سيزورني الموت هنا أن بقيت أنتظر؟ أم يجب أن أهرب في سيارةٍ مبتعدًا إلى أي مكان؟!

تذكرت قصة موعدٍ في سامراء، وقصة الرجل الذي كان جالسًا مع سيدنا سليمان وملك الموت، ملخَّص الحكايتين أن رجلا قابل ملك الموت فخاف منه وهرب إلى مكان بعيد عن ملك الموت، ثم تبيّن أنه هرب للمكان المحدد منذ البداية لقبض روحه، هل سأهرب إلى المكان المحدد لموتي؟

وصلت مريم للمقهى، كانت ساعة هاتفي تشير إلى العاشرة إلا خمس دقائق، ساعة وخمس دقائق لأشرح كل شيء! لا أظن أن الوقت كافٍ.. يجب أن أبدأ لكن من أين؟

- «مريم.. أنا.. أنا بكل صراحة معجب بك، وأرغب أن أتعرف عليكِ أكثر، ما حصل في اليومين الماضيين كان كحلم لم أرد أن أستيقظ منه.

أريد أن أخبرك بكل شيء دون توقف، كل شيء، عن طفولتي، وعن شريف القديم الذي كان لديه طموح وأحلام قبل أن يدخل أرض الواقع وتبدَّد أحلامه، عن والدي اللذين ماتا وقد بنيا أملا عليَ ولم أستطع أن أفرحهما يموتا بمرضهما.

آلاف الأشياء أرغب بإخبارك عنها، لن تكفي ساعة، بل لن يكفي دهر لهذا...»

قاطعتني بخجل وقالت:

- «وأنا.. أنا أرغب بذلك أيضًا، أرغب بالكلام معك من دون توقف، لكن موعدك على الحادية عشرة وأخشى أنك قد تأخرت قليلًا!؟»

نظرت لها في عجب وأنا أنظر لساعة هاتفي:

- «إنها العاشرة وبضع دقائق، ما زال هنالك وقت للحادية عشرة»

- «اليوم الثامن والعشرين من شباط، آخر يوم جمعة في هذا الشهر»

هززت رأسي بأنني لا أفهم ما تعنيه وأنا أريها ساعة هاتفي، فأكملت:

- «كانت الصحف والأخبار ووسائل التواصل تتحدث عن تعديل الساعة طوال هذا الأسبوع، اليوم هو بداية التوقيت الصيفي، وكان من المفترض أن يقوم هاتفك بتأخير الساعة في منتصف الليل بشكل تلقائي؟ الساعة الآن ما بعد الحادية عشرة!»

ضغطت على ساعة الهاتف ورأيت خيار المنطقة الزمنية غير مفعل! متى حدث ذلك؟

لقد كان ذلك حين قمت بإعادة الهاتف لإعدادات المصنع!

هبطت كلماتها كالصاعقة عليَ.. هل حان الوقت بهذه السرعة؟!

ليس الآن...ليس وهي بقربي، كنت أرتجف وقد شعرت بأن قلبي سيتوقف وأنفاسي تتسارع، سألتي:

- «شريف؟ ماذا بك؟ لمَ أصبح لونك شاحبًا؟»

كنت أحاول الكلام لكن الخوف تملكني وشلَ لساني! من أين سيأتي الموت؟

يبدو أن الإجابة كانت قادمة، صوت انفجار دوى من مسافة قريبة ثم أصوات دوريات الشرطة تعلو وصوت طلقات نارية، وقفت وقلت لها:

- «يجب أن نهرب بسرعة الآن»

- «ما الذي يجري يا شريف؟»

فجأة توقفت سيارة لا تحمل لوحة أرقام وإطاراتها ممزقة، نزل من السيارة خمسة أشخاص مقنعين ومسلحين، ويحمل بعضهم أكياسًا ممتلئة بشيء ما، صرخ أحدهم:

- «فليدخل الجميع لداخل المقهى وإلا فجرنا رؤوسكم»

أصاب أحد رواد المقهى الهلع وحاول الهرب، ثم أطلقوا النار عليه، إنهم جادون للغاية، صرخ مسلح آخر:

- «هيا أسرعوا وإلا أطلقنا النار عليكم أنتم أيضًا»

دخلنا للمقهى ثم صرخ أحد المسلحين وهو يطلق رصاصة في الهواء:

- «فلينبطح الجميع على الأرض ولا تتحركوا»

لم تأخذ الشرطة الكثير من الوقت لتحيط المكان، قال أحد المسلحين لمسلح آخر يحمل مكبر صوت:

- «لقد تمادينا كثيرًا، لم يكن هناك داعٍ لقتل الرجل في الخارج»

قال من يحمل مكبر الصوت والذي يبدو أنه زعيمهم:

- «نحن قتلنا شرطيًا بالفعل، وسيحكم علينا بالإعدام حتمًا، إن تم الإمساك بنا فهي نهايتنا ويجب أن نهرب بأي طريقة»

ثم صرخ بمكبر الصوت وهو يملي شروطه للشرطة:

- «قوموا بتأمين سيارة لنا للهرب في أسرع وقت، كل عشر دقائق تأخير، سنقتل واحدًا من الرهائن والجثة في الخارج تظهر مدى جديتنا»

اتضح الأمر لي، هذه عصابة مسلحة قد قامت بالسطو على البنك لهذا

كانت الطرق تعج بأزمة جراء تغيير الطريق من قبل الشرطة الذين كانوا يحاصرونهم في البنك.

في أثناء هروبهم انفجرت عجلات سيارتهم من عائق شرطة قريب، قاموا بتبادل النيران وقتلوا شرطيًا، وفي محاولتهم الأخيرة قرروا استخدام رهائن كوسيلة للهرب.

إن جلبت الشرطة لهم سيارة فسوف يأخذون رهينة معهم بكل تأكيد لضمان نجاح هروبهم، وإن لم يحضروا السيارة فسوف تحصل مجزرة هنا.

الدقائق تمر وصوت أحد الشرطة على مكبر الصوت في الخارج يفاوض المسلّحين:

- «سوف نحضر ما طلبتموه لكن نحتاج الوقت ولا يوجد داعٍ لقتل أي من الرهائن»

قال زعيم العصابة:

- «يبدو أنهم لا يصدقون أننا جادون بما فيه الكفاية، لقد مضت عشر دقائق، أطلقوا النار على أحد الرهائن» .

كان قلبي يخفق، هل هذه هي اللحظة الموعودة، كان أحد المسلّحين يقفز بين رؤوسنا، ثم أطلق النار، لا لم يكن أنا، مريم؟.. الحمد لله، ليست هيَ أيضًا. قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

لقد أطلق النار على النادل العجوز الذي كان يرتجف ذعرًا بقربي.

نظرت لمريم التي كانت تبكي وتنظر نحوي، ٩٨٪ احتمال موتي هنا، ما هي الـ٢٪ المتبقية؟

أريد أن أنجو لأخبركِ بمشاعري، والأهم أريد أن تنجو مريم أكثر مني، هي من أعادتني لحب الحياة، أنا لا أريد أن أموت، لهذا فكر خارج الصندوق يا شريف، ما آخر شيء قد تقدم بالقيام عليه في موقف

كهذا؟

أنا أعرف نفسي، كنت سأنتظر في مكاني أدعو الله أن أنجو، أو أتصرف بتهور وأهرب ركضًا وأنا أصرخ، أو أتوسل لهم أن يبقوا على حياتي باكيًا.

أظن أن النهاية واضحة في جميع تلك الاختيارات، سيطلقون النار عليّ من دون أي رحمة، والأسوأ قد يطلقون النار على مريم من بعدي، فكر يا شريف قبل أن تنقضي الدقائق العشر التالية، ما الذي قد لا أقدم عليه أنا؟

خطرت ببالي فكرة أشد خطورة من أي شيء قد أقدم عليه، خطة تحتاج لجرأة أنا لا أمتلكها، هل هذه هي الاثنين بالمئة؟

لا أدري يا إلهي لكن هذا هو الشيء الوحيد الذي قد لا أفعله في موقف كهذا، نظرت في عيني مريم المغرقتين بالدموع وابتسمت برقة لها، فتحت عينيها مندهشة وهمست:

- «ماذا تفعل؟ أرجوك لا تتهوَر!»

أومأت برأسي بمعنى أن كل شيء سيكون بخير، قمت من مكاني، لست ذا لياقة بدنية، فلا تتخيل أنني قادر على الإحاطة بهم أرضًا والقضاء عليهم جميعًا أو حتى على واحدٍ منهم فقط، من الممكن أن تشاهد ذلك في أحد أفلام جيمس بوند لكن أنا لست جيمس بوند، رفعت يديَ للأعلى مستسلمًا وقلت:

- «أرجو أن تستمعوا لي، لدي...»

قاطع كلامي أحدهم:

- «استلقِ على الأرض أيها الأحمق، هل لديك أمنية للموت؟»

ثم أطلق رصاصة مزقت جزءًا من أذني، لم أحس بشيء في البداية لكن أحسست بالدم الحار يتدفق ثم بدأ الألم يتصاعد، اللعنة هذا مؤلم،

لكني لم أجلس وحافظت على ابتسامة واثقة بالرغم من أن دمي كاد يجف وقلبي ينبض بتسارع، أكملت:

- «لدي طريقة تساعدكم على الهرب»

صرخ المسلّح وقال:

«لا بد من أنك انتحاري أحمق، قلت لك أن تستلقي على الأرض، هذا آخر تنبيه»

ومن ثم أطلق رصاصة أصابت كتفي وبقيت مصرًا على رأيي رغم الألم الحاد، سمعت مريم ترجوني أن أستلقي:

- «أرجوك يا شريف، انبطح ولا تتهوّر، أرجوك، سوف يقتلونك»

لكني تجاهلتها، قلت والابتسامة الواثقة الزائفة تعلو وجهي:

- «أخبر زعيمك بأنني أعرف وسيلة للهرب لكم مقابل أن توقفوا قتل الرهائن»

جن جنون المسلّح وقال:

- «لقد حذرتك أيها الأحمق، كنت سأقتلك بعد انقضاءالوقت، لكنك مستعجل على موتك ولن تنتظر دورك»

قارب أن يضغط الزناد لولا أن صرخ عليه زعيمه:

- «توقف! دعنا نستمع للرجل، إن شجاعته تستحق أن نعطيه فرصة»

قلت وأنا أحاول الا أظهر خوفي:

- «هناك سرداب أسفل هذا المقهى، وبه مخرج للخارج على مسافة بعيدة من الشرطة التي في الخارج»

قال المسلّح الذي يبدو زعيمهم:

- «وما أدراك أنت بهذا؟»

- «أنا زبون دائم لهذا المقهى، وقد تهت ذات مرة ونزلت للسرداب عوضًا عن الذهاب للحمام، وانتهى بي المطاف ضائع في السرداب الذي أوصلني للخارج»

- «إذن أنت تقايض حياتك وحياة رفاقك هنا مقابل أن تساعدنا على الهروب»

هززت رأسي بالإيجاب، قال للمسلحين الآخرين:

- «انزلوا معه وتفقدوا صدق كلامه، إن كان يكذب فلا تترددوا بتعذيبه وتفجير رأسه»

هكذا سرت أمام أربعتهم باتجاه القبو، أنا لا أصدق نفسي، لم أكن أظن أبدًا أني أمتلك هذا القدر من الشجاعة!

هناك سرداب لكن لا يؤدي لأي مكان، دخلنا إلى السرداب وأشعل أحدهم النور، هنا حاولت التظاهر بالإعياء وسقطت على الأرض، في الحقيقة لم يكن ذلك تظاهرًا وكنت أحس بالإعياء بالفعل بسبب فقدان الدم من كتفي المصابة، ركلني أحدهم بقسوة وقال:

- «قف، وإلا سأطلق النار عليك»

لكنه أدرك أنني أفقد دماء فقال للبقية:

- «يبدو أن الشاب المجنون على وشك الموت، ماذا سنفعل؟»

قال آخر:

- «لا وقت لهذا، أطلق النار على رأسه»

صرخ الثالث بحدة:

- «لا تفعل هذا هنا، ألا تشم رائحة الغاز؟ إن أطلقت فقد يسبب ذلك انفجار أنابيب الوقود، اتركه وسوف يموت من النزيف وحده»

وتابع أربعتهم السير في السرداب، بعد أن ابتعدوا عنيمسافة كافية،

قمت من مكاني وتسللت زاحفًا نحو المدخل، سمعت أحدهم يصرخ:

- «اللعين، يبدو أنه كذب علينا، لا يوجد أي ممر للخارج»

- «انظروا.. أنه يهرب!»

أغلقت الإنارة وسط سباب المسلحين وسارعت بإغلاق الباب، لم يتمالك أحدهم نفسه وأطلق النار بعشوائية ورافقه صراخ من أحدهم:

- «يا غبي توقف وإلا ..»

تبعه انفجار أطاح بالباب وألقى بي نحو الحائط.

استيقظت من غيبوبتي ووجدت زعيم المسلحين يقف فوق رأسي، كان يصرخ بغضب وقد ركلني بعنف في معدتي:

- «ماذا فعلت أيها الحقير بفريقي؟»

لم أعد أمتلك أي طاقة لأقاتل، أظن أن نهايتي حانت، مهما حاولت فإن احتمالية نجاتي ضئيلة، وداعًا أيها العالم، وداعًا يا مريم، أرجو أن ينتهي الأمر وتكوني بخير، سحب الزعيم الزناد.. ثم صوت إطلاق نار مدوٍ...

ظلام دامس.. ألم شديد.. فتحت عيني بوهن لأجد المسعفين حولي، تذكرت آخر ما رأيته لم تكن تلك الطلقة من مسدس زعيم العصابة، بل من شرطي اقتحم المكان بعد أن ترك الزعيم مكانه في حراسة المقهى، كانت مريم أمامي تبكي، ابتسمت ابتسامة واهنة ثم أغمي علي.

إن كنت تريد أخذ الأمور بطريقة فلسفية فلقد صدق التطبيق مجددًا، لقد انتهت حياتي، أجل، انتهى شريف الخائف الجبان المتردد وولد شريف آخر يثق بنفسه أكثر.

استيقظت في المستشفى وتفاجأت بوجود العديد من الإعلام يبث خبرًا عن البطل الذي أنقذ الموقف ومريم سعيدة بقربي، قالت:

- «أنت بالفعل مجنون، لم أتصور أن هنالك أحدًا أحمق للدرجة التي أنت بها»

ثم اغرورقت عيناها:

- «لكن لم أرغب بأن أفقدك».

أما عن تطبيق شيطان لابلاس، فقد تحطم هاتفي في أثناء الانفجار، لا أدري إن ما حدث كان هذا نجاح للتطبيق أم لا، لكني شاكر له، فلقد أدركت الأولويات الحقيقية لحياتي وأدركت أن بداخلي شجاعة وطموح أكبر مما كنت أتصّور.

لكن هناك حقيقة مخيفة لا يمكن تجاهلها، هذا التطبيق مخيف وسيعطي مستخدميه أفضلية عسكرية عظيمة، أتساءل ما الغاية الحقيقية منه؟ هذا مخيفٌ بحق.

بعد أسابيع خرجت من المستشفى وقد حصلت على مكافأة مالية صغيرة مقابل شجاعتي في إنقاذ الموقف، تقدّمت بهذا المبلغ لخطبة مريم، ولم تكن الأمور سهلة في بداية الأمر، لكن بعد نصف عام، تزوجنا، لنبدأ بعد ذلك حياة مليئة بالكفاح السعيد.

لقد اخترنا أن نتبع شغفنا في الحياة، الشغف يا عزيزي هو المحرّك الحقيقي للحياة، فإن لم تسر في طريق شغفك، فستصبح آلة بشرية مملة سهلة التوقع.

تذكر انك حملت رواية شيطان لابلاس حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

* * * * *

خيوط

خرجنا من الجهاز، كانت عينا فراس متسعتين وفاه مفتوحًا والصدمة تعلو وجهه، ثم رفع صوته قائلاً:

- «لقد كان ذلك واقعيًا للغاية، إلهي، كان ذلك مرعبًا»

قلت لإكزافير:

- «لا أفهم، لا يوجد أي دليل على فراس أو عبير؟ أليس من المفترض أن نجد خيطًا يدُل عليهم»

قالت عبير وهي تلهث: «كان ذلك عجيبًا، أنا لا أذكر الكثير، لكن أشعر أنني التقت بشريف هذا وأشعر أن اسم شيطان لابلاس مألوف لدرجة تجعل قلبي ينبض من الخوف»

إكزافير: «إذن نحن قريبون من الإجابة»

عبير: «ماذا الآن؟»

إكزافير: «سيقوم الجهاز بالبحث عن التشوه القادم، قديكون له علاقة بكم أو علاقة بشخص آخر هنا، حتى ذلك الحين تستطيعون العودة لحجراتكم أو الانتظار هنا»

عدنا إلى الحجرات، كانت عبير تردد وهي تنظر لهاتفها الذي لم يعد يعمل هنا:

- «شيطان لابلاس، أنا أعرف هذا التطبيق، أترى هل هو موجود على هاتفي!»

دخلت حجرتي، سمعت طرق للباب، ففتحته، كان مارك، قال:

- «مازن، أود التحدث معك»

- «تفضل بالدخول»

دخل وجلس على المكتب، وجلست أنا على الكرسي، قلت:

- «الأمور هنا تزداد تعقيدًا، أليس كذلك؟»

- «بلى، نحن لا نعرف من يكون أي أحد منا، قد تكون عالم مجنون أو مجرم خطير أو قاتل مأجور، لا أستطيع أن أرتاح هنا»

- «أهناك ما يقلقك؟»

- «هنالك العديد من الأمور، أولها، حين أمسكت بناالروبوتات، كان هناك أشخاص معنا وقد هربوا لغرفة أخرى، وهم ليسوا هنا معنا، لمَ أوقف إكزافير البحث إن كان هناك المزيد من الأشخاص؟»

- «لم تخبرني بذلك سابقًا؟»

- «بالكاد أعرفك يا رجل، ولا أستطيع أن أثق بأحد لا أعرفه جيدًا، حتى ريم، لم أثق بها لكني شعرت بالشفقة من حالها، لهذا سمحت لها أن تبقى معي»

صمت قليلًا ثم أكمل:

- «لكن أنت الوحيد الذي يستطيع الاقتراب من إكزافير وقد نلت اهتمامه»

- «أظن ذلك»

- «الأمر الآخر الذي يزعجني هو ذلك الشاب خالد، إنحركاته وتصرفاته تجعلني أشعر بأنه يخفي شيئًا عنا، ما ذلك الشيء الذي في جيبه؟»

- «لا أعلم»

- «لقد لاحظت أن الجميع انتقل إلى هنا ومعه دليل علىمن يكون، ولا أظن أنه يختلف عن القاعدة، ثم لينا تلك، إنها تخفي سرًا هي الأخرى، أشعر أنها تعلم شيئًا مهمًا ولا تريدنا أن نكتشفه»

- «دعنا نرَ إلى ما ستؤول إليه الأمور، كلما تقدَمنا أكثر تزداد التساؤلات عن المكان وإكزافير أكثر»

- «حسنًا، سأبقي عينًا على خالد ذاك، وأنت يجب أن تبدأ بالبحث عن إجابات لكل هذه الألغاز هنا!»

هززت رأسي أي نعم ثم غادر مارك وجلست على المكتب أمسكت الدفتر والقلم وبدأت أدون الألغاز التي أريد أن أحصل على إجابتها:

الألغاز المتعلَقة بإكزافير:

هل هو صادق فيما يقول؟ هل أستطيع أن أثق به؟

ما قصة تلك الجثث التي أخبرتني عنها كارمن؟

كيف وصل إلى هذا البُعد؟

لمَ لمْ يبحث في كامل أرجاء السفينة وأوقف البحث؟

ما غايته من التواجد في هذا المكان؟ عما يبحث؟

لمَ يصر على منعنا من البحث في الغرف الأخرى وبالأخص في الطابق السفلي من السفينة؟ ما الذي يخفيه هناك؟

الألغاز المتعلَقة بهذا المكان:

من صانع هذه السفينة؟ لقد قال إكزافير أنه وجدها هنا وأن البشر بالرغم من التقنيات المتقدَمة التي وصلوا لها بالكاد استطاعوا نقل سفينة فضاء صغيرة، فما بالك بهذه السفينة، إنها ضخمة لدرجة أنك تشعر بأنها مدينة كاملة؟

أين اختفى صانعو السفينة، هل... قتلهم إكزافير؟!

الألغاز المتعلَقة بالأشخاص هنا:

لمَ يتصرف خالد بغرابة؟ ما الذي يخفيه؟ وكيف له أن يكون الشخص

الوحيد الذي يتذكر اسمه هنا؟

ذلك الشاب المغمى عليه، طلعت، أصابني بالذعر حين استيقظ وقال: «إنهم هنا أيضًا.. تبعتني هذه الأشياء إلى هنا!»، وكان ينظر إلى الفراغ، عمَّ كان يتحدَث؟

لينا أيضًا تخفي شيئًا، لا بد أن هناك سرًا في دفتر مذكراتها، إنها تتصرَف بعدائية لا مبرر لها.

قالت كارمن أيضًا أنها وجدت رشيد يتكلم مع نفسه بلغة غير مفهومة، هل كانت تتخيل أم هو مصاب بمرضٍ ما؟

الألغاز المتعلَقة بي:

من يكون راموس؟ الرجل الذي أبحث عنه؟

لمَ أستمر بتذكر أمور مرعبة تومض أمامي من وقت لآخر، تلك الصورة لرجلٍ ضخم ذي لحية بيضاء طويلةٍ يقف أمامي وهو يصرخ وسط النيران، الصورة وأنا أتألم بينما أرى يدي وقدمي قد بُترتا من مكانهما، الصورة لفتاة ذات وشمٍ غريبٍ على وجهها تصرخ: «يجب أن تجده، هو أملنا الوحيد»، صورة لكتاب بلغة غامضة وشاب ذو شعر ذهبي يرتجف قائلًا: «نحن ورثة!»، لقد نسيت الاسم الذي قاله! هذا لا يهم.

لمَ تأقلمتُ بسرعة واستطعت النظر إلى نسيج الزمن على عكس الآخرين؟

كنت أحاول ربط الخيوط، قمت بإلصاق الأوراق على الحائط والتمعن بها، ابتسمت وقلت لنفسي:

- «لا بد أنني كنت محققًا فيما مضى»

ثم ضحكت، كل هذه الأسئلة ولا إجابات لها، من المبكر أن أقول عن نفسي بأنني محقق.

لا أعلم كم مضى من الوقت، لكن قام إكزافير باستدعائناوإخبارنا بأنه وجد التشوه الثاني في خط الزمن الخاص بعبير وفراس، دخلت أنا وعبير وفراس ورشيد في الجهاز.. ظلام دامس.. أغرق فيه ثم يتلاشى الوعي..

تذكر انك حملت رواية شيطان لابلاس حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك .

*****

لابلاس - النسخة ٢.٠

منظر الغروب في فصل الخريف.. حين يختلط منظر الأشجار المكسوة بالأوراق البرتقالية والصفراء مع لون السماء كلوحة فنية من لوحات «فان كوخ»، نسير أنا (عبير) وزميلاتي في الجامعة، صفاء ورهف، وسط الأوراق المتساقطة على الأرض نحو طريقنا إلى منازلنا لتصنع خطواتنا مع صوت تكسّر الأوراق الجافة صوت الخريف المميّز.

قالت رهف بحماس: «أخيرًا، آخر محاضرة جامعيّة، لاأصبر على أن تنتهي الامتحانات ونبدأ بالعطلة».

قالت صفاء بتأفف: «إن انتهيتُ امتحان الدكتور سمير على خير فسأعتبر الفصل قد انتهى، إنه لا ينوي جعل الفصل يمضي من دون تعقيدات»

قلت: «هل سمعتنّ ما قاله؟»

قالت صفاء بصوت مخملي مقلدةً للدكتور: «نصيحتي لأي شخص تحصيله في المادة أقل من ثلاثين درجة، فليسقط مادتي وذلك سوف يريحني بعدد الأوراق التي سأقوم بتدقيقها، ويريحك من ضغط أنت بغنى عنه وسيساعدك ذلك في التركيز على مواد أخرى، امتحاني

النهائي سيضمن فشل هؤلاء الطلاب»

ثم قالت بصوتها بكل حنق: «هل يمزح معي؟! معظمالطلاب قد حصلوا على مجموع يتراقص حول الثلاثين درجة، لا أحد يعلم مقدار المعاناة التي نعيشها في تخصص الكيمياء، ويأتي هو ليضيف عوائق علينا»

ضحكت أنا ورهف، قالت رهف: «لمَ أنت متضايقة؟ أنت أفضل مَن حصل على مجموعٍ في مادته»

قالت صفاء بنفس الحنقُ: «لا، لست الأفضل، أنا بالمرتبة الثانية، ذلك الفتى البغيض أحمد يسبقني بعدة درجات، لا أريد أن يأخذ مني المرتبة الأولى كما حدث في الفصل الماضي، أنا أبغضه بحق»

قلت مع ابتسامة خفيفة: «أظن العكس، أنت معجبة به يا صفاء»

احمَر وجهها وقالت بغضب: «أنت.. ما الذي تقولينه؟! توقفي عن هذا المزاح»

قالت رهف: «توقفي عن إخفاء هذا، أنت تحاولين جاهدةً أن تتفوقي عليه لكي تحظي بانتباهه، أليس كذلك؟»

لاحظنا عبوس صفاء: «إن لم تتوقفا، فسوف أغادر من هنا»

فقلت وأنا أحاول تهدئتها: «إننا نمزح فقط، دعونا نركِّز ماذا سنفعل بخصوص امتحان الدكتور سمير»

قالت رهف: «أسلوب الدكتور سمير هو مجرد تنمُرٍ على الطلاب، حتى أنا أصبحت خائفة من امتحانه»

قالت صفاء وقد تجاوز غضبها علينا وأصبح غضبًا علىالدكتور سمير: «أضيفي لذلك أنّ الامتحان بعد يومين فقط، كيف سننتهي من دراسة المادة في هذا الوقت؟ إنه بالفعل يريد أن يحطِمنا، أدعو أن يأخذه الله ويخلصنا منه»

قالت رهف: «آمين يا رب»

قلت وقد اقتربنا من مفترق الطريق إلى منازلنا: «توقفا عن القلق، سنلتقي في صباح الغد عند القاعة الدراسية وسنقوم بمراجعة شاملة للمادة»

ودّعنا بعضنا البعض وقالت رهف بصوت خافت وهي تشير خفية لشاب خلفنا: «توخي الحذر يا عبير، حسن يتبعك اليوم أيضًا، هذا اليوم الثالث هكذا»

- «هو دائمًا ما يتصرّف بغرابة هكذا في الجامعة، لكنه مسالم ولم يتجرأ على الاقتراب مني»

صفاء: «لا أدري ما خطب شباب هذه الأيام، طول وعرض ولكنه يتصرّف كالمراهقين، إن حدث شيء فاصرخي بأعلى صوتك»

- «لا تقلقي يا صفاء، ستكون الأمور بخير»

افترقنا وكان حسن يتبعني من مسافة متظاهرًا بأنه لا يفعل هذا، حين وصلت لمنزلي، تلفت للخلف، لكنه كان قد رحل.

بعد ذلك بساعات، كنت أتناول العشاء مع عمتي، أعيش معها وحدي منذ أن كنت في الرابعة من العمر، فارق والداي الحياة في حادث انهيار لأحد المباني، حينها انتقلت للعيش مع عمتي الوحيدة، وهي التي قامت برعايتي بالمبلغ الذي تركاه والداي لي.

بعد الانتهاء من الطعام، ساعدت عمتي في الأعمال المنزلية، ثم ذهبت إلى غرفتي وألقيت بنفسي على السرير، فتحت هاتفي المحمول وتفقدت الرسائل التي بيني وبين صفاء، هناك رسالة منها:

- «لا تنسي طباعة ملخّصات المادة التي أرسلتها لك»

رددت: «لا تقلقي، لن أنسى»

ثم بدأت بتصفح أحد تطبيقات التواصل الاجتماعي، كنت أقلب بين

المنشورات بملل.

منشور عن طلاب يشكون من امتحانات الدكتور سمير، عزاء لوفاة شاب من طلاب الجامعة بعد موته بتسمم من دواء سبب تمزق في معدته، منشور عن حملة تظاهر ضد رجل الأعمال المشهور سليم فادي المعروف بسارق الحقوق وكيف خرج كالشعرة من العجين بعد أن تمَ اتهامه بجريمة اعتداء على ملكيات خاصة والتعدي على أصحابها وسرقت ممتلكاتهم وبدلا من تعويضهم رفع قضايا عليهم بحجة التشهير وقد كسب القضية كالعادة!

كلما انتقلت لمنشور آخر يزداد شعوري بأن العالم مظلمولم يعد بأمان كما سبق، لولا منشور عن زوجين مرحين يسافران حول العالم وينشران ثقافة البلدان التي يزورانها، جعلني ذلك أشعر بأمل من هذا العالم.

ألقيت نظرةً على الوقت، إنها الحادية عشرة إلا خمسدقائق، يجب أن أخلد للنوم، كدت أن أغلق الهاتف لكن لمحت تنبيهًا غريبًا على الشاشة.

«لقد تم تفعيل نمط مستخدم في تطبيق شيطان لابلاس»

ما معنى هذا؟ انتبهت إلى وجود أيقونة غريبة الشكل لتطبيق اسمه شيطان لابلاس على شاشة الهاتف، من أين أتى هذا التطبيق المريب إلى جهازي؟!

هل أقوم بتشغيله؟ لا أظن هذا صائبًا، قد يكون برنامجًا للتجسس، لكن في المقابل هاتفي من الفئة الحديثة ومن شركة معروفة ونظام الحماية فيه متطوِّر للغاية، بتردد قمت بتشغيل التطبيق، بعد أن انتهى في ثوانٍ من التحميل، خرجت شاشة تحتوي جميع معلوماتي، اسمي، عمري، مكان إقامتي، فصيلة الدم، حتى صورتي الشخصية والعديد من التفاصيل عني!

شعرت بالخوف، إنه بالفعل برنامج تجسس، بسرعة خرجت من التطبيق وحاولت إزالته، لكن خيار إزالة البرنامج لم يكن متاحًا، لم

يحدث هذا مسبقًا لي.

كان قلبي يخفق بشدة وعدت إلى البرنامج بتوجس، يجب أن أزيل معلوماتي تلك وإلا قد يتم استخدامها فيما قد يضرني، قام التطبيق بالانتقال إلى الواجهة الرئيسة، جدول بالتواريخ والساعات يقابله نصوص، التواريخ الموجودة كانت تواريخ أيام الأسبوع القادم بالإضافة لتاريخ اليوم، قرأت ما كتب لهذا اليوم:

الاثنين:

الحادية عشرة وخمس دقائق ليلاً – انفجار جرة غاز عند الجيران و١٠٠٪ احتمالية موت شخصين بسببها.

نظرت إلى الساعة إنها الحادية عشرة، هل هذا البرنامج يزعم أنه يتنبأ المستقبل؟! هذا سخيف ومريب، كنت أنظر إلى ساعة الهاتف وقلبي يخفق مع كل ثانية، هل أذهب وأحذر الجيران؟ ماذا سأقول لهم؟ برنامج على هاتفي يقول إنه سيحدث انفجار في منزلكم! لا أظن أن أحدًا سيصدق، ثانية تتبعها أخرى، ومرت خمس دقائق ولم يحدث شيء، الحمد لله، لم يحدث شيء، يا لي من حمقاء، هل قمت بتصديق البرنامج؟ لو حدث ذلك سيكون الأمر مريبًا، على كل حال سأزور مركز صيانة الهاتف غدًا كي يزيلوا لي هذا البرنامج و...

صدر صوت انفجار عنيف من بعد عدة منازل، تبعه أصوات أجهزة التحذير في السيارات بسبب قوة صوت الانفجار، نظرت من الشباك، أرى النيران من خلف المنازل، كنت أرتجف، لكني تمالكت نفسي وأمسكت الهاتف وقمت بالتحدث مع رجال الإطفاء وإخبارهم بالعنوان.

هل ما حدث صدفة؟! مستحيل، خرجت إلى موقع الحادث، كان الناس يتجمهرون حول المكان، وقد أخرج بعض الشباب اثنين من الداخل، للأسف كان الإنقاذ متأخرًا وتوفي الشخصان.

حين ترى الموت، تبكي، تذكر أن هذه النقطة سيصل إليها الجميع عاجلًا

أم أجلًا.

أتذكر والدي، لقد كانا ممددين على الأرض بعد الحادث هكذا، بكيت بمرارة، هل كنت قادرة على تغيير ذلك؟ لو جريت عندما علمت عن الانفجار لكنت قادرة على إقناعهم بالخروج في خمس دقائق، يا لي من حمقاء.

بعد دقائق وجدتني عمتي وأعادتني للمنزل، ثم قامت بتهدئتي، عدت إلى غرفتي وحاولت النوم لكني كنت أبكي وأتقلب على الفراش، بعد ساعات توقفت عن البكاء، وأمسكت هاتفي مجددًا، فتحت ذلك التطبيق المريب.. كيف عرف أن هذا الانفجار سيحدث في هذا الوقت؟ وهل هناك أحداث أخرى يتنبأ بها؟

غدًا الأربعاء:

الساعة التاسعة أتوجه إلى مركز صيانة الهاتف وسيضعني مسؤول الصيانة بموقف محرج ويجعلني أغضب!

الساعة التاسعة ونصف ألاحظ وجود شخص يلاحقني.

الساعة التاسعة وخمس وأربعون دقيقة أتذكر أنني نسيت فعل شيء مهم!

الساعة العاشرة والنصف ألتقي بصفاء!

الخميس:

سيتم تأجيل امتحان الدكتور سمير إلى وقت لاحق بسبب حادث في أثناء قيادته!

maktabbah.blogspot.com

كنت أرتجف كورقة، كل هذا مريب! لا أقصد نقطة ادعاء البرنامج بمعرفته للمستقبل فقط، بل هو يعرف صديقتي صفاء ويعرف عن امتحان الدكتور سمير!

أقسم لو لم يكن الوقت متأخرًا لهرعت إلى مركز صيانة الهاتف الآن كي

يصلحوا الأمر، يكفي كل هذا القدر من الخوف والتفكير والبكاء، يجب أن أرتاح وغدًا سأجد الجواب.

يوم الأربعاء:

التاسعة صباحًا...سأتوجه الآن لمركز الصيانة ليزيل هذاالبرنامج، لكن يجب أن أخبر صفاء ورهف بأنني قد أتأخر قليلًا، اتصلت بصفاء وقلت: «صفاء سوف أتأخر قليلًا، تستطيعين البدء أنت ورهف، يجب أن أزور مركز صيانة الهاتف لأتفقد مشكلة في هاتفي»

- «رهف لم تأتي بعد، ما الذي يحدث معك يا عبير؟»

- «سأخبرك بكل شيء حين ألتقي بك، لن أتأخر كثيرًا عنك»

- «حسنًا، إلى اللقاء»

أنهيت المكالمة وتوجهت لمركز الصيانة، دخلت وأخذت ورقة دور، في أثناء انتظار قدوم دوري شغلت التطبيق، ترى كيف عرف التطبيق عن الحادث؟ كيف يعرف كل المعلومات عني؟ وكيف جاء إلى هاتفي؟!

- «تذكرة رقم ٨.. شباك رقم ٥، تذكرة رقم ٨.. شباك رقم ٥»

هذه تذكرتي! وقفت عن شاب الصيانة وقلت:«لقد اشتريت الجهاز قبل أقل من شهر، ويبدو أنه يحتوي على فيروس أو تمَ اختراقه بشكل ما»

قال الشاب في الصيانة بملل: «يا أستاذة هذا مستحيل الحدوث، فالنظام المستخدم في هواتفنا غير قابل للاختراق، أنت تعرفين أن شركتنا ذات اسم عريق من أكثر من خمسين عامًا، على كل حال...أرجو أن تريني ماذا تقصدين بفيروس أو اختراق»

فتحت الهاتف وبحثت عن أيقونة التطبيق، الأيقونة القبيحة لشيطان بعشرات الأعين، أشرت نحوها وأدرت الشاشة نحو عامل الصيانة، قلت له بتحدٍ: «ما هذا البرنامج ذو الأيقونة المرعبة إذن؟»

نظر العامل بتمعن وقال بسخرية: «هذا برنامج الملاحظات في الهاتف، أي أيقونة مرعبة؟، هذه صورة دفتر الملاحظات!»

أدرت الهاتف نحوي، البرنامج اللعين، إنه يتلاعب بي لقد تغيّرت الأيقونة فجأة، ابتلعت ريقي وقمت بالضغط على الأيقونة، ليفتح بعد ذلك برنامج الملاحظات الذي لا يحتوي سوى على مواعيد الامتحانات، احمرّ وجهي وعامل الصيانة يقول: «أعتذر يا أستاذة، قد تكون هذه أول مرة تملكين هاتفًا، لكن كوني على ثقة بأن جميع البرامج آمنة، هذا تطبيق لتدوين الملاحظات»

قلت في غضب: «هذه ليست أول مرة أستخدم هاتفا بها، أنا أعرف جميع البرامج، لكن هناك شيء يعبث بملفات الجهاز»

قال في محاولة لتهدئتي: «أعتذر مرة أخرى، سأقوم بفحص النظام وتفقد إن كان هناك خلل ما به»

أخذ الهاتف وقام بتوصيله إلى جهاز الحاسوب، ثم قام بتشغيل برنامج لتفقد النظام، بعد دقيقة خرجت رسالة، قال وهو يريني الشاشة: «هاتفك آمن ولا يوجد أي دليل على اختراق، لقد تفقدت جميع التطبيقات، تلك التي تمّ تحميلها وحتى التي تمّ حذفها، لكن لا يوجد شيء مريب، متجر التطبيق خاصتنا -على عكس متاجر التطبيقات الأخرى- يقوم بفحوصات مشددة على كل تطبيق قبل السماح له بأن يوجد على المتجر»

ازداد وجهي احمرارًا وقلت: «ما تفسيرك لما حدث إذن!البارحة توقع البرنامج حدوث أمر وقد حدث»

قال بكل برودة أعصاب: «حدث هذا لي ذات مرة، كنت أتصفح الإنترنت وبالخطأ ضغطت على إحدى الرسائل الدعائية التي تدعي أنها تعرف مستقبلك، إنه يخبرك بشي عامٍ جدًا يسهل تفسير لعدة أمور، مثلًا أخبرني أنه سيحدث شيء سيئ لشخص مقرب لك، بعد ساعات وصلني خبر أن ابن عمي قد انزلق بقشرة موز وقد سقط على الأرض

وقد عانى من كسر نتيجة لذلك، وقد صدقت على الأرض وقد عانى من كسر نتيجة لذلك، وقد صدقت الموقع لوهلة، ثم.. لا يهم، لا تصدقي تلك المواقع يا أستاذة لأنها تهدف فقط لأخذ رقم بطاقتك الائتمانية وسرقتها»

- «يا أخي لا تهمني قصتك، فقط أخبرني ما مشكلة هاتفي!»

قال بإصرار: «لا يوجد أي مشاكل، هاتفك آمن ١٠٠٪»

أخذت الهاتف في حنق وخرجت وأنا أشتعل غضبًا، شغلت الهاتف وإذ بالأيقونة تعود إلى منظرها القبيح في تحدٍ صريح وواضح، يا لوقاحة التطبيق، هذا البرنامج يتلاعب بي بالفعل!

تجاوزت الساعة العاشرة صباحًا، يجب أن أذهب لرؤية صفاء في قاعة الدراسة في الجامعة، بعد بضع دقائق من السير رنَ الهاتف، لمَ كل المصائب تأتي بالوقت نفسه، امتحان الدكتور سمير وهذا التطبيق المريب، و...

لاحظت وجود ذلك الشاب حسن وهو يراقبني من مكان بعيد! ما قصة هذا الفتى؟ هو آخر ما ينقصني الآن! سوف أتوجه لأقرب قسم شرطة وأبلغ عنه!

حين اقتربت من مركز الشرطة تلفت خلفي لأجد أنه توقف عن ملاحقتي، لقد انسحب، هل أبلغ عنه؟ إن فعلت هذا فقد أضره لأن لدينا امتحانًا غدًا، كما أنه من الأفضل أن أوجهه مباشرة بعد الامتحان لأفهم ما مشكلته! الآن أعود للتطبيق، لقد تنبأ بما سيحدث بمركز الصيانة وتنبأ عن حسن، مكتوب أنني نسيت شيئًا مهمًا، لا أظن أنني نسيت شيئًا، إنّ صفاء تنتظرني ويجب أن أذهب!

رنّ هاتفي:

- « لقد تأخرتِ يا عبير!»

- «أنا بالطريق يا صفاء»

- «بسرعة، أنا بحاجة للملخصات الدراسية التي معك»

- «الملخصَات! صحيح.. لا بأس.. سأحضرها معي»

لقد نسيت أمر الملخصَات، سأمر على إحدى المكتبات وأطبع تلك الأوراق.

- «هل تحدَثت معك رهف؟ إنها لا تردّ على هاتفها»

- «لا، لم تتحدَث معي، سأحاول التواصل معها»

- «حسنًا، أنا بانتظارك»

في أثناء عمل الطابعة، قمت بالرّن على رقم رهف، لكنها لم تَرد، أرسلت لها رسالة صوتية:

- «رهف؟، هل أنت بخير؟»

ما خطبها؟ هي بالعادة تخبرنا أن حصل لها شيء.

- «تفضلي»

كان هذا عامل المكتبة، وأعطاني الأوراق المطبوعة، شكرته وأسرعت الخطا نحو قاعة الدراسة الجامعيّة.

وصلت وتوجهت نحو صفاء، قالت بغضب: «أخبريني ما خطبك؟ ما قصتك أنت ورهف؟ ليس هذا الوقت المناسب لفعل هذا، الامتحان غدًا ولا وقت لدينا!»

- «أعرف، أعتذر عن هذا، لقد وجدت برنامجًا مريبًا على هاتفي، تنبأ بحدوث أمور وقد حدثت بالفعل وأصابني ذلك بالخوف»

- «عن أي تطبيق تتحدثين، دعيني أرَ هاتفك؟»

أشرت لها نحو أيقونة التطبيق وفور أن وضعت وجهها أمام الهاتف،

انقلبت الأيقونة إلى رمز تطبيق تدوين الملاحظات!

- «أنا لا أرى سوى تطبيق تدوين الملاحظات»

تنهدت وقلت: «لقد حدث الشيء نفسه عند مركز الصيانة»

- «ماذا قالوا لك هناك؟»

- «لم أستفد شيئًا، قالوا إنه آمن ١٠٠٪»

- «هل أنت متأكدة أنك لا تتوهمين؟»

- «أنا متأكدة؟ هناك شيء يعبث بهاتفي»

صمتَت لوهلة ذلك الصمت الدرامي وهي تعقد يديها ببعض، ثم قالت: «لا أصدق أنني سأقول هذا.. عبير.. يبدو أنك بحاجة لزيارة مستشفى المجانين»

- «صفاء؟!»

- «أمزح معك، ألا تتحملين المزاح!»

- «أرجوكِ خذي الأمر بجدية»

- «لقد حدث شيء مشابه لرشا قبل أسبوع، هل تعرفينها؟»

-«ليس كثيرًا»

- «لا يهم، أصاب هاتفها فيروس ولم يتمَ حلَ المشكلة من قبل مركز الصيانة، في النهاية قام أحمد بمساعدتها وحلَ المشكلة»

تغيَرت ملامح وجهها للغيرة: «ذلك البغيض، إنه بارع في كل شيء! لو أنك لست صديقتي المقرَبة لما اقترحت هذا!»

ثم بدأت تتكلَم بكلمات بالكاد مفهومة مختلطة بالغضب: «كم أرغب أن أتفوَق عليه، أنا أريد فقط أن أحصل على المرتبة الأولى في هذا الفصل!»

ابتسمت قائلة: «لهذا يجب أن نتجاهل البرنامج إلى ما بعد الامتحان، سأحاول حل المشكلة فيما بعد، دعينا نركز الآن في الدراسة»

- «حسنًا إذن هيا نبدأ بالمراجعة»

أتساءل، هل امتحان الدكتور سمير سيتم تأجيله كما يتوقع البرنامج؟ إن حدث هذا فسوف يكون الدليل القاطع على صحة البرنامج!

يوم الخميس:

كانت معظم عيون الطلبة محمرة وطبقات من الجلد المسود قد ظهر أسفلها، أظن أننا جميعًا نفس الحال، لم أنم الليلة وأنا أحاول أن أنتهي من دراسة المادة، جلست على مقعد بالقرب من صفاء، قالت لي: «ألم تصل رهف إلى الآن؟ إنها لا ترد على المكالمات!»

- «وأيضًا لم ترد على مكالماتي؟ هذا غريب، أرجو أن تكون بخير»

- «لاحظت أن الفتى المزعج حسن لم يأتِ أيضًا»

- «هذا أفضل، كنت أود أن أتشاجر معه»

بعد قليل دخل عميد الجامعة وقال: «للأسف تم تأجيل امتحان الدكتور سمير للفصل القادم، بسبب ظروف خارجة عن السيطرة»

هلل الجميع وقفزوا فرحين من أماكنهم، بينما الصدمة تعلو وجهي، توجهت لعميد الجامعة وتبعتني صفاء: «ما الذي حدث للدكتور سمير؟»

تنهد عميد الجامعة: «قدر الله، لقد أصيب بحادث سير واصطدم بجدار في أثناء قيادته للسيارة، لقد كبر بالعمر وبالكاد يرى أمامه، إنه الآن في المستشفى ولندعوا الله له أن يخرج سالمًا»

ألم يتنبأ التطبيق بذلك؟!

غادر العميد، بينما كانت صفاء ترتجف وتبكي، قلت لها: «ما خطبك؟، هل حزنتِ الآن على الدكتور سمير؟»

- «لا، لكن أشعر أنني أنا السبب، لقد دعوت الله أن يأخذه لم أقصد هذا»

- «أرجوكِ توقفي يا صفاء!»

خرجنا إلى كافتيريا الجامعة واشتريت لها شراب الشكولاتة الساخنة حتى تهدأ، جلست وبدأت أفكر:

لقد تنبأ التطبيق بأن الامتحان سيؤجل بسبب حادث في سيارة الدكتور سمير، لقد أثار هذا التطبيق قلقي، ما هي الأمور الأخرى التي يتنبأ بها؟

شغلت التطبيق، وقرأت ما الذي يتوقعه البرنامج بعد هذا اليوم...

الجمعة: البحث عن إجابات.

السبت: من التاسعة إلى العاشرة - احتمالية موت صفاء ٣٠٪، احتمالية موت رهف ٣٠٪

من العاشرة إلى الحادية عشرة: احتمالية موتي ٧٠٪

من الحادية عشر إلى الثانية عشرة: احتمالية موتي ١٠٠٪

خفق قلبي من الخوف، هنالك احتمالية لموت صفاء ورهف يوم السبت! واحتمالية لموتي وإن نجوت فسوف أذهب لاحتمالية موت مؤكد.

ارتجف كورقة، سأموت يوم السبت! هل ستنتهي حياتيهكذا؟ لا يمكن؟ التطبيق لقد كان صادقًا في كل ما تنبأ به! عدت أتذكر والدي رحمهما الله، تذكرت الموت، وشعرت بالخوف والحزن، انضممت للبكاء بالقرب من صفاء، بينما كان الكلّ ينظر إلينا بعجب متسائلين: «كل هذا بسبب تأجيل امتحان!!»

يجب أن أتمالك نفسي، البكاء لن يساعد، مسحت دموعي وأمسكتُ بكتفِ صفاء التي كانت تردد: «والله لم أقصد ذلك! والله لم أقصد ذلك!»

- «صفاء، أيتها الغبية، أنت لا علاقة لك بما جرى للدكتورسمير، إنه قضاء وقدر، توقفي عن الحمق وساعديني، أحتاج إليك، قد تكون حياتنا في خطر، أنا بحاجة لأن تساعديني على إيجاد أحمد، أحتاج مساعدته في حلّ مشكلة الهاتف!»

قالت صفاء نفسها والدموع على وجهها: «حياتنا في خطر! ماذا تعنين بهذا؟»

- «أرجو أن تثقي بي فقط الآن»

مسحت دموعها وقالت: «أعطيني القليل من الوقت لأهدئ نفسي»

شربت كأس الشكولاتة الساخنة، ثم قالت: «حسنًا... حسنًا، لقد رأيته في قاعة الامتحان قبل قليل وقد غادر مع الطلاب الآخرين»

ثم بدأت تحك رأسها لتخرج الأفكار وهي تقول لنفسها: «أين سيكون يا صفاء، فكري...»

ثم قالت بصوت عالٍ: «اعتقد أنه إما في المكتبة الرئيسية أو في طريقه لمغادرة الجامعة»

- «يجب أن نسرع إذن»

- «ما مشكلتك؟»

- «لا وقت لهذا، ستعرفين لاحقًا»

توجهنا نحو المكتبة الرئيسية، أخبرتنا أمينة المكتبة بأنه قد غادر قبل دقائق بعد أن استعار كتابًا، توجهنا نحو بوابة الجامعة لكننا لم نجده، سألت صفاء رجل الأمن الذي قال:

«ذلك الشاب الذكي، لقد خرج من البوابة قبل قليل، أظن أنه توجه لمحطة الباصات»

قلت صفاء: «يبدو أن أحمد معروف من الجميع هنا»

- «لقد ساعد رجل الأمن مرارًا في حل مشاكل أيضًا، لذا فهو معروف»

ثم خرجنا، كان بالخارج على وشك أن يركب باصًا للمغادرة، صرنا نناديّ عليه، وأظن أننا قد تسببنا له بحرج أمام الآخرين.

- « أحمد! أحمد، أرجوك انتظر قليلًا يا أحمد»

قال بعصبية وقد ابتعد قليلًا عن الباص:

- «ما الذي تفعلانه؟ أتريدان أن تفضحاني؟ هل هناك مشكلة معينة معي؟»

قلت وأنا ألهث: «أنا أحتاج لمساعدتك؟، هناك شيء يعبث بهاتفي»

قال بغضب وقد غادر الباص الذي كان سيركب به: «اللعنة، لقد ذهب الباص!! هذه خطؤكما.. كل هذا لأن هناك شيئًا يعبث بهاتفك! من قال لك أنني مسؤول عن صيانة الهواتف في الجامعة؟ لمَ لم تذهبي لمركز الصيانة؟»

- «لقد ذهبت بالفعل، لكنهم لم يجدوا أي شيء!، الفيروس يحتوي على معلومات خاصة بي وأظن أنني بخطر بسببه»

تنهد وقال: «هل تدركين أن الباص الذي يليه سيأتي بعد ساعة! ما باليد حيلة، حسنًا إذن، دعونا نذهب لذلك المطعم وستشترين لي ما سأطلبه من الطعام مقابل مساعدتك»

- «بكل تأكيد»

جلسنا على طاولة المطعم، طلب وجبة ضخمة من الطعام بينما كنت أتصبب عرقًا، هذا الشاب يستغل الموقف بشكل جيد ولا يبخل على نفسه، قال وهو يمد يده نحوي: «أريني ما التطبيق الذي تتكلمين عنه؟»

فتحت الهاتف وفتحت التطبيق ثم سلمته الهاتف وقلت: «التطبيق

يقوم بالتحول إلى مدونة ملاحظات حين يمسك أحد غيري الهاتف، أقسم لك أن هذا يحدث»

- «أنا أصدقك، هناك برامج تمتلك القدرة على معرفة المستخدم عن طريق التحكّم بالمتحسسات والكاميرا»

صفاء متعجبة: «أهذا صحيح؟!»

- «أجل، مثال معروف.. بعض التطبيقات الدعائية في الألعاب، تستطيع معرفة المستخدمين المختلفين عن طريق الكاميرا والميكروفون وتخرج مواد دعائية تناسب اهتمامات المستخدم الحالي لتحقق أرباحًا أكبر»

صفاء: «إذن هواتفنا غير آمنة»

- «ومن قال أنها كذلك، أؤكد لك أن جميع هواتفنا سهلة الاختراق»

قلت: «إذن هل قام التطبيق باختراق معلوماتي؟»

- «هناك عملية تحدث في جميع هواتفنا بلا استثناء، تسمى بعملية جمع المعلومات بضخامة Massive Data Gathering، تقوم بها جهات غير معروفة بجمع معلومات مختلفة بكثافة عن جميع الأفراد، سواء كان لشخص بسيط أو شخصية مشهورة، يتمّ فيها سرقة صور ومكالمات ورسائل وأرقام الهاتف وتسجيلات من الميكروفون والكاميرا وتخزينها بعد سماع كلمات حساسة قد يقولها الشخص أمام الهاتف، كلمات مثل جريمة، اغتيال، سطو، احتيال وغيرها من الكلمات الحساسة التي قد تفضح صاحبها وتجعله سهل الابتزاز، وبعد عملية سرقة المعلومات يتمّ عرضها بأسعار هائلة على موقع من الديب ويب Deep web، وتصبح ذات فائدة حين يصبح أحد الأشخاص مشهورًا أو سياسيًا ليفتح باب الابتزاز أو لفضحه، هذه العملية تزداد بشدة في هذا الوقت لأنها تجلب ثروات ضخمة للجهات التي تقوم بها في وقت قصير ومن دون بذل جهد حتى »

صفاء وهي تلقي بهاتفها بعيدًا: «هذا مخيف بحق! لم أسمع عن شيء كهذا»

- «إنه معروف في وسط المشاهير والسياسيين، قبل فترة كانت هناك محاكمة لشخصيتين مشهورتين، وكلاهما قام بشراء تسجيلات عن الآخر ليثبت إدانة الآخر، وقبل أعوام تمَ فضح أحد رؤساء أمريكا بهذه الطريقة وجعله يستقيل»

- «وما علاقة هذا بي؟»

- «لست واثقًا، أنت لست مشهورة وليس لديك أي ميول سياسية قد يشكل خطرًا على أي جهة، لكن إن كان كلامك صحيحًا، فيبدو أن أحدهم يسرق معلوماتك لغاية ما»

وأخرج حاسوبه المحمول ثم وصل هاتفي عليه، وقام بضغط تارة على هاتفي وتارة على حاسوبه، قال: «أستطيع تتبع وجهة جميع حزم المعلومات المنتقلة من هاتفك، ويبدو أن هناك حزمًا قد رحلت لعنوان لا يمكن تتبعه، ما اسم التطبيق؟»

- «الاسم شيطان لابلاس»

كان يبحث من دون توقف، حتى وصل الطعام، كان يأكل بيد من دون توقف، بينما يستخدم الأخرى على الحاسوب، بعد أن انتهى من الطعام ومن البحث باليد الأخرى، توقف وقال: «لقد بحثت عن هذا التطبيق، هناك نظرية فلسفية بهذا العنوان، تقول إن عرفت الماضي ووجهة كل جسيم في العالم فأنت قادر على أن تعرف المستقبل، لا أفهم ما علاقة هذا بالتطبيق!»

- «هل هذا كل ما وجدته؟»

- «لا، بعد بحث عميق، وجدت شيئًا في منتديات إحدى الشركات المنتجة للهواتف، شركة مختلفة عن الهاتف الذي تملكيه وبنظام تشغيل مختلف، لديهم قسم يتم وضع أسئلة العملاء بشكل عام حتى يسهل

على العملاء الآخرين إيجاد الحل إن واجهوا نفس المشكلة، كان هناك سؤال عن تطبيق يدعى بشيطان لابلاس ولكن حين دخلت من الرابط وجدت أنه تمَ حذف السؤال بعد عرضه بدقائق، وقد حصل هذا قبل ثمانية أشهر»

شعرت باليأس، لكنه أكمل بعد أن أخذ رشفة من المشروب الغازي: «بالطبع لم أتوقف هنا، لجأت إلى أرشيف الإنترنت، حيث يتمَ تخزين نسخ من كل المواقع، للأسف لم أجد نسخة قديمة لقبل ثمانية أشهر، لهذا لجأت للديب ويب، فهناك الأرشيف يخزن أربعمائة ضعف الإنترنت العادي، وقد وجدت نسخة هناك لتلك الرسالة»

صفاء: «أنت بالفعل عبقري»

تجاهلها وأكمل: «إنها عن شخص يدعى شريف، يقول في الرسالة أنه وجد التطبيق على هاتفه ولا يستطيع حذفه ويسأل الشركة إن كان لها دور به بينما قالت الشركة ألا علاقة لها به وعليه مراجعة أحد شركات الحماية»

- «هل تستطيع إيجاد هذا الشخص؟»

- «للأسف، لم يستخدم سوى اسمه الأول، ووجدت بريده الالكتروني، وحاولت أن أرسل له لكن تمَ الرد بأنه هذا البريد ملغى، إنه بريد الكتروني تابع لشركة ويبدو أنه ترك العمل فيها»

- «هل تستطيع معرفة اسم الشركة؟»

- «بالطبع، هي هذا الجزء بعد اسمه، إنها شركة موجودة في العاصمة وهذا رقم هاتفها»

وقفت وأنا سعيدة: «أشكرك يا أحمد، أنت أعظم -هاكر- رأيته في حياتي؟!»

- «ما قمت به شيء معروف لدى معظم من تعمق بالإنترنت جيدًا، هذا

ليس اختراقًا أو برمجة، مجرد أمور معرفية لا أكثر»

قلت وأنا وصفاء نغادر على عجَل: «هذا لا يعني أنك لست عبقريًا، أشكرك»

- «أنتِ! لا تنسِ أن تدفعي حساب الطعام!»

- «صحيح... أعتذر.. لقد نسيت»

دفعت ما علي وأسرعت بالخروج، كنت أرنُّ على رقم الشركة: «معك شريهان، سكرتيرة المدير، كيف أستطيع أن أخدمك؟»

- «أنا أحتاج أن أستفسر عن موظف قديم اسمه شريف؟»

«للأسف نحن لا نقوم بكشف هذا النوع من المعلومات، أعتذر منك، يجب أن أغلق الخط»

ثم أقفلت الخط في وجهي، أخذت نفسًا وعاودت الاتصال: «الموضوع مهم وفيه حياة وموت لأشخاص، أرجوكِ»

- «مرة أخرى نحن لا نقدم أية مساعدة من هذا القبيل، هذا الرقم لاستقبال مكالمات أصحاب المشاريع والعملاء المحتملين وليس لمساعدة أي شخص، إن كنت في خطر فتحدثي مع الشرطة وليس معنا»

ثم أقفلت الخط مرة ثانية، أكاد أن أصرخ غيظًا منها، رننت المرة الثالثة: «إن لم تتوقفي عن القيام بهذه المكالمات المزعجة فسوف أخبر الشرطة عن هذه الوقاحة، هذا إزعاج وتعطيل عن العمل»

- «أنا في موقف من الصعب أن أشرحه للشرطة وحياتي وحياة زميلتي في خطر، أنا بحاجة لأن أعرف معلومات عن شريف»

- «هذا آخر تحذير، إن عاودتِ الاتصال....»

قاطع كلامها صوت لرجل كبير بالعمر:

- «لمَ تصرخين يا شريهان؟ من على الهاتف»

يبدو أنه مدير الشركة، اختلف صوتها وصار أكثر أنثوية:«لا تشغل بالك سيدي، إنها فتاة مزعجة، تستفسر عن موظف قديم اسمه شريف»

أمسك المدير الهاتف بغضب وقال: «شريف؟! ذلك الوغد اللعين، ليس لك مصلحة أن تتعرفي على الرجل، إنه وغد وقليل الاحترام، هل وعدكِ بالزواج أو ما شابه؟ هذا الرجل تجاوز مرحلة الحقارة، ولا أنصحك بالاقتراب منه حتى»

ابتلعت ريقي، لا بد من أن شريف رجل عصابات مخيف ليقول مديره السابق كل هذا، لكن خطرت ببالي فكرة، سأستغل هذا الحقد لأعرف معلومات عن الرجل: «في الحقيقة لقد حدثت مشكلة كبيرة لا أستطيع أن أقولها على الهاتف، ونريد أنا وزميلتي أن نشكوا الرجل، لكننا لا نعلم سوى اسمه الأول»

قال بحماس: «شريف وائل محمد، بالطبع أنا سعيد بعمل الخير وأرجو أن يرسله هذا في -مية داهية- كنت أعرف أنه ليس برجل صالح»

لا أريد أن أوقع شريف بمشكلة أو فضيحة من وراءادعائي هذا، تظاهرت بأنني أضغط على أزرار الهاتف ثم قلت: «أظن أن هذا شريف آخر لقد بحث عن صوره والرجل مختلف عن الذي أود أن أشكو عليه، أشكرك على أية حال»

- «لقد أضعتِ وقتي أيتها الفتاة، فلتذهبي أنت وشريف للجحيم»

ثم سمعت صوت تحطم وأقفل الهاتف، أظن أن الهاتف تحطم في قبضته!

قالت صفاء في حماس: «ما الذي حصل معك؟»

- «لقد حصلت على اسمه، سأعود للمنزل حتى أجد ما أستطيع من معلومات عنه، ماذا عنك؟»

- «يجب أن أعود لمنزلي وأبدأ بالدراسة لامتحان يوم السبت»

هكذا افترقنا وفور أن وصلت المنزل، قمت بعمل بحث عن شريف وائل، شكله مألوف، دخلت على صفحته على الفايسبوك، صورة له ولزوجته، لقد تذكرتهما! لقد قرأت العديد من منشوراتهما، إنهما الزوجان اللذان يزوران أماكن حول العالم ويوثقان عادات الشعوب وثقافاتها وجمال حضاراتها، يا لها من صدفة عجيبة، أرسلت له رسالة على الفايسبوك، قلت فيها: «اسمي عبير، فتاة في الجامعة، قبل يومين، وجدت تطبيقًا على هاتفي اسمه شيطان لابلاس، يتنبأ بأحداث وقد تحققت، أرجوك، لا أعلم ماذا أفعل؟ لقد تنبأ التطبيق بموتي!»

كنت أنتظر الرد بفارغ الصبر والوقت يمر، تعبت واستسلمت للنوم!

يوم الجمعة:

استيقظت على صوت رنين مكالمة من برنامج التواصل إنه شريف! لقد رنَ مرات عديدة، لكني من الإرهاق لم استيقظ، أمسكت مسرعة هاتفي وقلبي يخفق، هذا هو الوحش الذي كان مديره يتكلم عنه ويقول بأنه وغد، أي نوع من البشر سيكون، قلت بصوت مرتجف: «أستاذ شريف، أعتذر على عدم لرذ، وأعتذر عن ...»

- «أنت عبير؟»

- «أجل»

- «الحمد لله، كنت أخشى أن مكروهًا قد حصل لك، هل تنبأ البرنامج بحصول شيء سيئ لك قريبًا»

قناة التيليجرام : @alanbyawardmsr

- «أجل، لقد تنبأ بموتي وتنبأ بحدوث أشياء قد حدثت بالفعل»

- «أرجو أن تسمعيني جيدًا»

- «تفضل»

- «لا أستطيع الكلام بشكل مفصّل، لأن هواتفنا مراقبة، كل الهواتف

كذلك»

- «أجل لقد عرفت هذا»

- «يجب أن تدركي أن البرنامج ليس سوى أداة تنبؤ كتلك التي يستخدمونها لمعرفة حركة الأسهم، في النهاية يخطئ وما يتنبأ به ليس شيئًا قد كتب حصوله، الوحيد القادر على معرفة الغيب هو الله تعالى، وأنت تستطيعين تجاوز تلك التنبؤات»

- «لكنه تنبأ بموتي باحتمالية ١٠٠٪»

- «هذه مجرد أرقام، لقد جعلتنا الحياة المعاصرة أقرب إلى روبوتات حية سهلت التنبؤ، والبرنامج يعتمد على هذا، لكننا في الواقع لسنا كذلك، نحن مخيرون في هذه الأرض، وأنت من تصنعين وتحددين مستقبلك وليس البرنامج، لقد تنبأ بموتي باحتمالية ٩٨٪، ولكني عشت، وصنعت مستقبلا أجمل مما تنبأه لي، تزوجت الفتاة التي أحببتها، وعشنا نلاحق شغفنا في كفاح صعب لكنه لذيذ، لهذا تجديننا نسافر من دولة لدولة نقوم بأعمال حرة، ولم أشعر بأنني حي قبل هذا»

لقد رفع معنوياتي بالفعل، بكيت وأنا أشعر بالقليل من الراحة: «أشكرك، كنت بحاجة لكلام مثل هذا، لكن لمَ أنا؟»

- «هناك أمور يبحث عنها البرنامج عن الشخص، مثل أن يكون له معرفة جيدة، ليس له أفراد عائلة، من العالم الثالث، وموعد وفاته قريب في إطار أسبوع»

- «أعتقد أن هذا ينطبق علي!»

- «عبير، أدعو الله لك أن تنتهي الأمور على خير، ثقي بالله وثقِ بنفسك، أنت قادرة على تغيير ما سيحدث، و....»

قُطع الاتصال! عاودت الاتصال عليه تكرارًا لكن تطبيق التواصل كان يتصرَف بشكل غريب، ظهرت تنبيه من تطبيق شيطان لابلاس:

«شيطان لابلاس يتعلَّم، شيطان لابلاس يطوِّر ذكائه»

ما هذا التنبيه الغريب؟! فتحت التطبيق، لا شيء مختلف، لا، لحظة واحدة، احتمالية موتي الثالثة، أصبحت ٩٩.٥٪، لمَ أختلف هذا؟ وهل قيمة قليلة كنصف بالمائة قد تغيِّر شيئًا أو لها أهمية تذكر؟!

أجل إنها مهمة، إنها تدلّ على الأمل، مكالمة شريف غيرت في طريقة تفكيري نحو التطبيق، والتطبيق أدرك شيئًا، إنه يتعلَّم، وأنا أيضًا كذلك!

الآن دعنا نرَ ما هي المعطيات، التطبيق تنبأ بموتي يوم السبت الساعة العاشرة! أليس هذا موعد الامتحان الثاني؟ هل هذا يعني أن كل المصائب ستحدث في الجامعة؟!

إن لم أذهب إلى الامتحان، فهل سأكون بخير؟ ماذا عن صفاء ورهف؟ يجب أن أقنعهما بعدم الذهاب، ماذا عن الطلاب الآخرين؟! هل حياتهم ستكون بخطر؟

يجب أن أركز على صفاء ورهف الآن، أمسكت هاتفي وقمت بالتحدث مع صفاء: «صفاء.. مهما حدث لا يجب أن تذهبي إلى الامتحان غدًا»

- «أيتها الغبية، التطبيق تنبأ بموتك أنت ورهف»

- «كأنني سأصدق تطبيق يتجسس عليك، أنه يعبث معكِ فقط، ألقي بهاتفكِ بعيدًا إلى بعد انتهاء الامتحانات، ثم سنجد حلًا لذلك الفيروس فيما بعد، ركزي على دراستك يا حمقاء»

- «أرجوكِ، تستطيعين أن تحضري عذرًا طبيًا، وتأخذي الامتحان في وقت لاحق، هكذا لن تخسري شيئًا»

- «بالطبع لن أفعل هذا، دائمًا ما يكون الامتحان التعويضي من مستوى -فلكي- والكل يعرف هذا!»

- «يا لك من عنيدة، أنا لن أذهب، وسأبقى في المنزل»

- «عبير.. نصيحة مني.. توقفي عن الحمق وألقي بالهاتفبعيدًا، هذه

فترة مهمة ويجب أن تركزي في دراستك»

ثم أنهينا المكالمة، العنيدة! سأحاول الآن مع رهف.

فشلت محاولاتي في التواصل مع رهف، لقد أصابني ذلك بالقلق عليها، يجب أن أذهب لمنزلها وأرى ما خطبها!

حين خرجت من باب المنزل، لمحت شخصًا مختبئًا خلف عمود الإنارة، إنه حسن مجددًا، توجهت له وأنا في قمت الغضب، رآني أقترب واستدار منسحبًا بخطوات سريعة، بدأت أسرع الخطا وشعر هو بذلك، فأوقف سيارة أجرة وصعد بها وغادر مبتعدًا، ما خطب ذلك الشاب!

بعد أن وصلت لمنزل رهف، قرعت الجرس وخرجت جدتها، قلت:

- «مرحبًا يا جدة، هل رهف هنا؟»

- «آه... ألست أنت زميلتها عبير؟»

- «بلى يا جدة»

- «لقد خرجت رهف منذ الصباح ولم تعد، إنها تتصرَف بغرابة منذ أيام ولم تعد تتكلَم كثيرًا وملامح الجدية على وجهها، هل حدث لها شيء؟»

قلت بعجب: «لا أعرف، لكنها لم تعد تردَ على مكالماتنا»

ترى ما الذي يحدث مع رهف؟

قلت للجدة بعد أن خطرت لي فكرة: «هل أستطيع أن انتظرها في الداخل؟ أحتاج لأن آخذ منها بعض الملخصَات»

- «لا بأس، لكني لا أعلم متى سوف تعود»

دخلت وجلست في الصالة، قدمت لي الجدة كأسًا من العصير الذي يبدو أنه قديم للغاية، قالت: «اعذريني يا ابنتي، نحن لا نحظى بزوار عادةً»

- «لا يوجد داعٍ للاعتذار»

جلست على كرسيها الهزاز وقالت وهي تنظر لصورة عائلتها: «والدة رهف ماتت قبل عام في انفجار مول البلد، هذا أثر بشدة في رهف، ويبدو أن ذكرى وفاة أمها جعلها تغيّرت كثيرًا مؤخرًا، أما والدها فهو دائم السفر، ويشغل نفسه بالعمل، يقول إنه يفعل هذا لينسى وفاة زوجته»

- «هذا محزن، أنا أعرف هذا يا جدة، لقد كنا في العزاء العام الماضي، لكني لم أكن أعرف أن ذكرى وفاة والدتها ستجعلها هكذا، لقد كانت بخير بداية الأسبوع»

بعد دقائق من الصمت، قلت:

- «هل من الممكن أن أتفقد غرفة رهف، قد أجد الملخصّات التي أريدها منها؟»

- «أنتِ رفيقتها المقربة وبمثابة رهف لي، اعتبري المنزل منزلك يا ابنتي»

- «أشكرك يا جدة»

حين دخلت إلى غرفتها، أشعلت الإنارة، كانت في فوضى عارمة، لقد زرتها قبل ذلك ودائمًا ما تكون مرتبة، بحثت في أدراجها، لكن لا يوجد أي شيء يدل ما مشكلتها، بعد بحثٍ مضنٍ، وجدت تحت طبقات الملابس دفترًا به أوراق متناثرة، فتحته وكان مكتوبًا على الأوراق باللون الأحمر وبشكل متفرّق:

- «حادث الدكتور سمير... قنبلة صوتية من الورق القابل للاحتراق في قاع السيارة»

- «حادث انفجار يوم الاثنين... قنبلة صغيرة في جرة غاز»

- «حادث وفاة الشاب الجامعي يوم الأحد.. قنبلة صغيرة تتفاعل مع

حمض المعدة وتسبب في انفجارها»

يوجد العديد من الحوادث التي حصلت في الأسابيع الماضية، لكن حسب ما تقول فجميعها متعمد، هذا اكتشاف صادم ومخيف! هل هي تقوم بذلك؟!

ثم أثار انتباهي ورقة كتب عليها ورسم حولها دوائر:

- «حادث يوم السبت القادم في الجامعة.. مجموعة قنابلداخل المبنى.. انهيار المبنى على الطلاب!»

إنها من يخطط لهذا الأمر!! لا بد من أنها الآن في الجامعة تقوم بتثبيت القنابل! هل تنتقم من البشر بسبب ما حدث مع والدتها؟!

قمت بتصوير محتويات الدفتر وأعدته إلى مكانه وخرجت مسرعة بعد أن ودعت الجدة.

هل أخبر الشرطة بهذا؟ هذا الدليل غير كافٍ، كما أنني أشعر أن هناك شيئًا خاطئًا، أعرف رهف منذ أعوام، ولم أشعر قط بأنها قادرة على قتل بعوضة.

في المقابل ما تفسير أنها لم تعد تتكلم معنا، وقد تغيبتعن امتحان الدكتور سمير، تغيبت لأنها من خطط لحدوث حادث السير له، أليس كذلك؟

الجامعة... يجب أن أذهب إلى هناك وأبحث عن القنابل التي تحدثت عنها، ثم أستطيع أن أخبر الشرطة!

كانت الجامعة مقفلة، فاليوم الجمعة، قلت للحارس: «أحتاج لأن أدخل لمبنى الامتحانات، لقد نسيت حقيبتي هناك!»

- «للأسف يا ابنتي لا يمكنك الدخول، هناك قوانين تنص على منع الطلاب بالدخول إلى القاعات في أوقات الإغلاق، خاصة في فترة الامتحانات»

- «لكن يا عمي إن لم أدخل فسوف أرسب بامتحان الغد!»

- «أعتذر منك، إن سمحت لك بالدخول فقد أفقد وظيفتي، إنهم يخشون أن يدخل الطالب ويدونَ معلومات على الأدراج والحائط ليغش منها وقت الامتحان، لقد طلبت آنسة أخرى أن تدخل لكني لم أسمح لها»

طالما إذن هي ليست بالداخل؟ أين تكون يا ترى؟ لقد تنبأ التطبيق بأنها ستكون موجودة غدًا، أتخطط لقتل نفسها معنا!

عدت للمنزل وأنا أتساءل ماذا سأفعل في الغد!

يوم السبت:

ذهبت إلى غرفة عمتي واحتضنتها، اليوم هو اليوم الموعود، لن أقف مكتوفة اليدين كما حدث يوم الاثنين السابق، لا زلت أتساءل إن حذرت الشخصين الذين ماتا، هل كانا سيعانيان من نفس المصير؟ يجب أن أذهب وأمنع رهف من أن تفجر المبنى، إن حياة صفاء وحياتي وحياة الطلاب تعتمد علي!

وصلت مبكرة إلى الجامعة على التاسعة، معي ساعة لأجد الإجابات، كنت أبحث عن رهف، بحثت لنصف ساعة لكني لم أجد أي أثر لها، قررت أن أنزل إلى القاعة السفلية لمبنى الامتحانات، فقد أجد القنابل التي ذكرتها!

حين وصلت للطابق السفلي، كانت رهف واقفة أمام أحد أعمدة الأساس وتنظر بتمعن فيه، صرخت: «ما الذي تفعلينه؟»

- «عبير! لا تقتربي مني!»

وأخرجت صاعقًا كهربائيًا من جيبها، كانت ترتجف كالورقة، قلت لها: «أتدركين ما الذي تفعلينه؟»

- «لم أكن أتوقع أن يكون المفجّر هو أنت، أنا على وشك كشف

حقيقتك للجميع»

- «لحظة.. ماذا؟»

- «أين وضعتِ القنابل يا عبير؟ لا أجد أثرًا لها؟»

- «رهف، كنت أظن أنك أنت من تضعين القنابل؟ أنا هنا لإيقافك!»

- «توقفي عن الكذب، أنت تنتقمين من الجميع بسبب ما حصل مع والديك المتوفيين، أليس كذلك؟»

- «رهف، أقسم أنني لست المفجّر، لا يوجد وقت لدينا»

- «توقفي عن الكذب، لقد كنتِ في منزلي البارحة تفتشين في أغراضي»

- «كنت أريد أن أعرف لمَ تتصرفين بغرابة مؤخرًا»

- «كيف عرفتِ إذن أنني هنا أبحث عن القنابل؟»

تنهدت وقلت: «أعلم أنك لن تصدقي الأمر، لكن تنبأ تطبيق على هاتفي بكل هذا»

- «تطبيق!! ما اسمه؟»

- «اسمه شيطان..»

قالت بصدمة «شيطان لابلاس»

قلت لها بنفس الصدمة: «أجل، كيف؟ كيف عرفتِ؟»

- «لقد ظهر البرنامج عندي بعد أن افترقنا يوم الاثنين،وحدث العديد من التنبؤات لتثبت لي أن التطبيق حقيقي، وبما أنني أجمع أدلة لتثبت أن الانفجار الذي أدى إلى وفاة والدتي قبل عام حادث مفتعل، وجدت أدلة أن الحوادث التي تحدث في هذه الفترة مفتعلة أيضًا»

- «جدتك أخبرتني أنك كنت تخرجين طوال اليوم»

- «أجل، كنت أبحث عن أدلة، ولم آتِ يوم الأربعاء إلى الامتحان لأنني كنت أحاول منع الحادث للدكتور سمير، لقد زرت الدكتور سمير وسمعت قصته واستطعت الوصول إلى سيارته وتفقدها»

- «لمَ لم تخبري الشرطة؟»

- «صديق والدي يعمل في قسم الشرطة كمراسل، هو من أعطاني الصاعق الكهربائي وهو من يقوم بتصوير أي دليل أطلبه منه، أخبرت رجال الشرطة، لكنهم قالوا إنهم غير مهتمين بنظريات المؤامرة خاصتي، وأنهم قد أغلقوا تلك القضايا، إنهم يعتقدون أنني أتوهم بسبب ما حصل مع والدتي وحاولوا جاهدين إقناعي أن ما حصل لم يكن سوى قضاء وقدر»

-«هل وجدتِ القنبلة؟»

- «لا، لكن يوجد أتربة نتيجة الحفر في أعمدة المبنى، لقد خبأ المفجّر القنابل ببراعة، من يقم بهذا هو شخص محترف، وهو من الجامعة أيضًا!»

- «لمَ تعتقدين هذا؟»

- «معظم الجرائم كانت تحدث في الجامعة، ولا يستطيع أي أحد الدخول إلا إن كان موظفًا في الجامعة أو طالبًا مسجل بها»

- «لم يتبقَ الوقت الكثير، يجب أن نحذر الطلاب ونخرجهم من القاعة!»

كنا نسرع الخطا نحو قاعة الامتحان، إنها العاشرة، أرجو ألا نكون قد تأخرنا! دخلنا القاعة وصرخنا: «فليخرج الجميع، هناك قنبلة أسفل المبنى، هيا أخرجوا»

صفاء هامسة: «هل جننتما؟»

قال مشرف القاعة: «توقفا! ما تفعلانه مخالف لقانون الجامعة!»

قلت: «أنا أتحمل كامل المسؤولية، تستطيع معاقبتي بالحرمان والطرد إن كنت مخطئة، حياة العديد من الأشخاص هنا تعتمد على هذا، أقسم بأن هناك قنبلة في أسفل المبنى وستنفجر بعد قليل»

قالت رهف: «من يهتم بأن يحافظ على حياته فليهرب الآن»

بدأ الخوف ينتشر بالتدريج بين الطلاب وبالتتابع كانوايغادرون القاعة مسرعين، قال مشرف القاعة وقد أمسك بيدي: «سيتم معاقبتك بالسجن بسبب إثارة الشغب ثم سنرى ما العقاب الأسوأ من الطرد أيتها المجنونة!»

وقفت صفاء بيني وبين المشرف: «لو كانت عبيرعلى حق فيما قالته، فهي ستجنب الجامعة العديد من المسؤوليات والمشاكل، وإن كانت مخطئة فسوف تعاقب لوحدها فيما بعد، أنا أثق بها وأرى أن نغادر الآن»

فور أن غادرنا القاعة سمعنا صوت أول انفجار، تبعه هزةفي المبنى، يجب أن نسرع المبنى سوف ينهار!

كنت أركض أنا وصفاء ورهف من تبقى من الأشخاص، بالكاد خرجنا حين سمعنا سلسلة من الانفجارات تبعه انهيار المبنى بأكمله.

كنت ألهث، كان الطلاب ينظرون بعجب نحو المبنى، لكن لماذا توقع التطبيق أن الانفجار سيكون بين العاشرة والحادية عشرة، لما لم يتوقع أن ما سيحدث سيكون في الساعة العاشرة؟

هل المفجر هو أحد الطلاب هنا؟ وحين شعر أن أمره على وشك أن ينكشف من قبلي أنا ورهف، قام بتفجير المكان!

هنا تلاقت عيني بعين حسن الذي كان في آخر الطريق،وابتسمت ابتسامه مستفزة، إنه هو! لا بد من أنه هو! لم يأتِ يوم الثلاثاء لأنه كان يعرف أن الدكتور سمير لن يحضر، تلفت أبحث عن رهف، كانت

مستلقية على الأرض وتنزف من رأسها: «رهف؟ هل أنت بخير؟»

- «أشعر بألم في رأسي وبدوار، ما الذي جرى؟ أشعر ببرد قارص»

- «أرجوكِ لا تتحركي»

صرخت على الآخرين: «أحتاج لمساعدة هنا»

اقترب أحمد وقال وهو يفحص مكان الجرح: «إصابتها سيئة لكنها ستعيش، يجب أن نحضر عدة الإسعافات الأولية من المبنى، يبدو أن قاعة الاجتماعات لم تتدمر، وهناك يوجد عدة إسعافات، سأذهب لأحضرها، لكن قد أحتاج مساعدتك»

- «لا بأس هيا نسرع»

أخرجت الصاعق من جيب رهف وتوجهت لصفاء التي كانت ترتجف، قلت لها: «حسن هو المجرم، يجب أن أساعد رهف، في هذا الوقت أوقفي حسن واجعليه يعترف بأي طريقة»

ركضت لقاعة الاجتماعات مع أحمد، دخلنا من الباب بالفعل كانت سليمة نوعًا ما من الداخل، بدأت البحث حين رنَ هاتفي، إنها صفاء: «لقد صعقت الفتى حتى جعلته يبكي، إنه يقسم أنه ليس هو الفاعل!»

- «إذن لما يلاحقني؟ لمَ يتصَرف بغرابة؟، لمَ لم يأت لامتحان الدكتور سمير ولمَ ابتسمت ابتسامته المستفزة قبل قليل»

صوت صعقة بجهاز الكهرباء وصراخ شاب، قالت صفاء للشاب بصوت واضح على الهاتف: «لقد سمعت ما قالته؟ لمَ فعلت هذا»

- «أرجوكِ توقفي عن الصعق، هذا تعذيب وليس استجوابًا»

صوت صعقة أخرى وصراخ الشاب، إنها تستمتع بذلك!

- «أنا أحب عبير ومعجب فيها وأخجل أن أقول مشاعري، لهذا أتبعها محاولًا أن أخبرها بمشاعري وأنتظر إلى حين أن تكون وحدها، ثم

أتردد وأتراجع»

صفعة أخرى: «لمَ لمْ تأتِ لامتحان الدكتور سمير؟»

- «أرجوكِ توقفي، أنا أخبرك بكل شيء، لم آتِ إلى امتحان الدكتور سمير، لأن مجموع ما حصلته في المادة أقل بكثير من ثلاثين، لهذا أسقطت المادة»

صفعة أخرى وبدأ حسن بالبكاء وصفاء تقول: «لمَ ابتسامتك المخيفة تلك إذن لعبير!»

- «كانت تلك ابتسامة الإعجاب الخاصة بي، سأترك عبير لوحدها، أعدك بذلك، فقط توقفي عن صفعي!»

قلت: «ليس هذا وقت مشاعرك يا حسن! إن لم يكن هو.. فمن يكون المجرم!»

ثم قطع الخط! قال أحمد وهو يقف خلفي وبيده جهاز: «الشيء الذي يميّز قاعة الاجتماعات هذه أن بها جهازًا يوقف أجهزة الاتصال بشكل تام، لم يعد هناك إرسال هنا»

لحظة.. المفجّر ذكي.. لا بل عبقري.. يستطيع صنع قنابل من الصعب أن يتم كشفها، أمور كهذه من المستحيل أن يصل لها طالب عادي، لكن من الممكن أن تجدها في الديب ويب!

- «أحمد!.. لقد كنت أنت المفجّر منذ البداية!»

- «لقد كنت كذلك منذ زمن طويل يا عزيزتي، لن تتصوري منذ متى وأنا كذلك، وأنتِ أقرب من كان على وشك أن يكشف حقيقتي منذ أن بدأت بالقتل! لقد أثرت إعجابي، حتى الشرطة لن تستطع كشف أي دليل، لهذا يجب أن أتخلص منك ومن رهف»

أمسك بحجر من الأرض، وقال: «الأبواب مغلقة والمفتاح معي، ولدينا نصف ساعة قبل أن يصل الإسعاف إلى الجامعة وقد يستغرقون المزيد

من الوقت في البحث عنا، هذا الوقت كافٍ لأهشم رأسك، سيظن الجميع أنك مت تحت انهيار المبنى، سأزيف الأمر ببراعة، هل تفضلين أن أبدأ أو تجيبين على أسئلتي»

لقد كان هو من البداية! لمَ لم أدرك هذا، بدأت أهرب وركضت خلف الستار.

- لا«أتريدن أن تلعبي لعبة الاختباء! أنت تجعلين الأمرصعبًا عليكِ»

وجدت ممرًا بين الركام بالكاد يسمح لجسدي بالدخول، لمحت شيئًا في نهايته، شيء لم أرَ له مثيلًا، شيء أشبه بدوامة مليئة بالنجوم اللانهائية، وألوان لم أكن أعرف أنها موجودة في هذا العالم، حاولت الدخول وشعرت أنني ليمونة تعصر، كان أحمد خلفي وهو يضحك: «هل تظنين أنك قادرة على الهروب؟!»

لم يكن لدي أي أمل، لهذا قمت بدفع نفسي بأقسى ماأملك ودخلت في الدوامة، أشعر بأنني أتلاشى وبأن ذكرياتي تضمحل، كانت الأسئلة التي برأسي تختفي!

تذكر انك حملت رواية شيطان لابلاس حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك

*****

الانتقال

خرجنا من الجهاز، نظرنا نحو عبير بأسى بينما كانت تبكي، قالت: «تذكرت كل شيء، إذن لقد وجدنا الثغرة، وأظن أنني على وشك الموت فور عودتي»

قلت لها: «لا زال هناك أمل، لا تنسي أن التطبيق مجرد تنبؤ وليس

القدر المكتوب لك»

- «أعلم هذا، لكن أنت تدرك بأن احتمالية موتي ٩٩.٥٪، لا أعتقد بأني قادرة على تغيير ذلك»

- «عبير، لقد سمعت ما قاله شريف، لقد خلقنا الله مخَيرين ولسنا مسَيرين، لقد جعلنا نمتلك إرادة حرة، أنت الوحيدة القادرة على بناء مستقبلك، ولا أحد سوى الله قادر على معرفة المستقبل»

مسحت عبير دموعها وقالت: «أخبرني ما الذي يمكن أن أفعله في موقف كهذا»

- «أنت رقيقة وطيبة القلب، حاولي أن تتصرفي بقوة ودافعِي عن نفسك، حاولي أن تفكري كما أخبركِ شريف، فكري خارج الصندوق»

قام إكزافير بمناداة الآخرين كي يودعوا عبير، لكن معظمهم جاء ليرى كيف ستعود لعالمها، قال إكزافير: «حان الوقت كي تعودي لزمنك يا عبير، أرجو أن تتبعيني إلى تلك الآلة»

تبعنا إكزافير نحو آلة أشبه بمصعد، دخلت عبير إلى الجهاز، ثم وضع إكزافير الكرة الكريستالية في الجهاز، لوحت عبير بيدها وقالت: «وداعًا، أتمنى أن تكون حكايتكم ذات نهاية سعيد وأفضل من حكايتي».

لوحنا لها وقلت: «وداعًا يا عبير، أرجو أن تنتهي الأمور على خير معك، ما زالت حكايتك لم تنتهِ بعد، أنت الوحيدة القادرة على صنع التالي»

ثم ضغط إكزافير على الجهاز وتلاشت جزيئات عبير في الجهاز.

قلت لإكزافير: «هل نستطيع معرفة ما جرى معها؟»

- «ليس الآن، أحتاج لبعض الوقت، أرجو من الجميع أن يغادر القاعة وابقوا في حجراتكم إلى حين أن أطلب منك عكس ذلك»

غادرنا، اقتربت كارمن مني وقالت: «لقد أرسل الفتاة إلى حتفها! ذلك الكائن يخفي سرًا وسيقتلنا جميعًا»

- «أرجوكِ يا كارمن، أنا قلق جدًا على عبير، يجب أن نصبر قليلًا»

- «نصبر قليلًا، مازن، أخبرني، هل تدرك بأننا مساجين هنا؟ نحن نخرج عندما يسمح لنا ونعود حين يطلب، حاولت التسلل خلال قيامكم بالتجربة لكن روبوتاته منعتني وأعادتني للحجرة، توقف قليلًا ودعنا نرَ ما سيقوم به»

- «حسنًا، لكن بشرط ألا نتجاوز الحدود كثيرًا»

وقفنا على باب القاعة ونحن نراقب إكزافير خلسةً، كان إكزافير ينظر إلى يده الآلية، هناك شيء يلمع بها، قالت كارمن: «ما هذا الشيء الذي بيده؟»

قلت بعد أن ركزت وحملقت بنظري: «أليست هذه الجوهرة التي كانت مثبتة في هاتف عبير، لمَ هي معه؟»

طفا كرسي إكزافير في الهواء وتوجه لطرف بعيد من الغرفة، ضغط زرًا على الجدار، ففتح باب لأسفل القاعة، نزل بها وأغلق الباب.

- «هل نتبعه؟»

- «لا أظن هذا، يوجد روبوتات هنا، يجب أن نعود قبل أن تكشفنا»

سر آخر ينضم للأسرار، لما أخذ من عبير تلك الجوهرة؟ لقد كانت ملامح وجهه غريبة وهو ينظر لتلك الجوهرة، خليط من السعادة والقلق. وما يوجد في الطابق السفلي؟

ثم... هل عبير بخير؟ أرجو أن أعرف ما جرى لها في أقرب وقت.

- نهاية العدد الثاني –

العدد القادم لدغة الموت

تعقيب على العدد الثاني

- العالم بيير سيمون لابلاس: باحث فرنسي وعالم كانت لأعماله دور كبير في تطوير علم الهندسة، الرياضيات، الإحصاء، الفيزياء وحتى الفلسفة وعلم الفلك، ولد في عام ١٧٤٩ وتوفي في عام ١٨٢٧، لخُص أعماله في خمسة مجلدات بعنوان ميكانيكا الأجرام السماوية، أنشأ معادلة لابلاس التي تساعد في حل معادلات التفاضل والتكامل المعقّدة، وقد لقب بنيوتن فرنسا بسبب عبقريته..

- نظرية شيطان لابلاس: نظرية فلسفية عن الاحتمالات، تنصّ بأنه لو كان هناك كائن (وقد وضع على سبيل الافتراض بأنه شيطان) يعرف أين تتوجه كل جسيم وأين كان في الماضي فهو قادر على التنبؤ بالمستقبل بشكل دقيق. maktabbah.blogspot.com

«هل تعتقد أن هاتفك آمن؟ لا يا عزيزي، كل الهواتف قابلة للاختراق وعملية جمع المعلومات بكثافة **Massive Data Gathering** هي عملية حقيقية تتم لأخذ اعترافات أو تصوير الفضائح للابتزاز، تعمل حين يتم سماع كلمات معينة، مثل قتل، مخدرات، وأي موضوع حساس، يبدأ الميكروفون أو الكاميرا بالتسجيل، وحتى المكالمات يتم التجسس عليها بنفس الطريقة، ابحث عن المصطلح واقرأ المزيد عنه»

في أثناء كتابتي للعدد بحثت عن إذا كان هناك تطبيق بالفعل باسم شيطان لابلاس ووجدت أنه كان هناك شيء مشابه مطبق في روسيا لإيجاد الخلايا الإرهابية وتوقف العمل به، وقمت بإضافة هذا للقصة الأولى من شيطان لابلاس .

*****